جامعة الأزهر
Al-Azhar University

توظيف الرمز في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر الدكتور / حسين علي محمد (١٩٥٠م-٢٠١٠م)- دراسة تحليلية نقدية

إعداد
د/ مها حسين مصطفى جاد
المدرس بقسم الأدب والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر.

العام الجامعي: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

توظيف الرمز في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر الدكتور / حسين على محمد (١٩٥٠-٢٠١٠م) – دراسة تحليلية نقدية .

مها حسين مصطفى جاد

قسم الأدب والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Mahagad.279@azhar.edu.eg

ملخص البحث: تهدف هذه الدراسة إلى رصد ملامح الرمز ودلالته، في شعر الدكتور/ حسين علي محمد، وهذه السمة نجدها بصورة واضحة في شعره، كما هو الشأن لدى كثير من الشعراء المعاصرين، ومن خلال البحث والدراسة، وجدت في ديوان الشاعر (حدائق الصوت)، أن الرمز أضحى معلمًا من معالم هذا الديوان، فالرمز يشيع في الغالبية العظمى من قصائده، كما أن الرمز فيه لم يصل حد الغموض والانغلاق، بل كان قريب الفهم إلى حد ما غالبًا، وقد قسمت البحث إلى مباحث ثلاثة: تسبقها مقدمة وتمهيد، وتعقبها الخاتمة، وقد خصصت التمهيد للحديث عن مفهوم الرمز لغة واصطلاحًا، وحياة الشاعر ، وملامح الرمز عنده، أما المبحث الأول: فهو بعنوان (الرمز التراثي)، والمبحث الثاني: (الرمز الطبيعي)، والمبحث الثالث: (الظواهر الأسلوبية ودورها في التعبير عن الرمز) ثم جاءت الخاتمة واحتوت على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وكان من أهمها: أن الرمز من الوسائل التي لجأ إليها الشاعر، عندما أراد التعبير عن حاجاته وواقعه بطريقة غير مباشرة، فهو يمثل في بعض أعماله معادلًا موضوعيًا لتجربته الشعورية، وخاصة في حنينه للماضي، بالإضافة إلى تعاطف الشاعر مع كل التجارب الإنسانية، التي تبحث عن العدل في مواجهة الظلم، والحق في مواجهة الباطل، فالرمز أفاد منه في التعبير عن قضايا عصره، وبعدها عرضت مصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: توظيف الرمز، الديوان، حدائق الصوت، حسين علي محمد.

Employing the symbol in the Diwan (Gardens of Voice) by the poet Dr. Hussein Ali Muhammad (1950-2010 AD) Critical analytical study.

Maha Hussein Mustafa Gad
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Mahagad.279@azhar.edu.eg

Abstract: This study aims to monitor the features of the symbol and its significance, in the poetry of Dr. Hussein Ali Mohammed, and this feature we find clearly in his poetry, as is the case with many contemporary poets, and through research and study, I found in the poet's Diwan (Gardens of Voice), that the symbol has become a landmark of this Diwan, the symbol is common in the vast majority of his poems, and the symbol in it did not reach the point of ambiguity and closure, but was close to understanding to some extent often, The research has been divided into three sections: preceded by an introduction and preface, followed by the conclusion, has devoted the preamble to talk about the concept of the symbol language and idiomatically, and the life of the poet, and the features of the symbol has, the first section: it is entitled (heritage symbol), and the second topic: (natural symbol), and the third topic: (stylistic phenomena and their role in expressing the symbol), Then the conclusion, which included the findings of the study of the results and recommendations, the most important of which was: that the symbol of the means resorted to by the poet, when he wanted to express his needs and reality indirectly, it represents in some of his works objectively equivalent to his emotional experience, especially in his nostalgia for the past, in addition to the poet's sympathy with all human experiences, which are looking for justice in

the face of injustice, and the right to confront falsehood, the symbol benefited from it in expressing the issues of his time, and then I presented the sources and references of the research.

Keywords: Employing the symbol, Diwan, Gardens of the voice, Hussein Ali Muhammad.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعد الرمز من الظواهر الفنية البارزة في الشعر العربي المعاصر، وقد ورد كثيرًا في أساليب العرب وأشعارهم، بما يفتح مجالًا واسعًا للتأويل والإيحاء، كما يعد من التقنيات التي لها تأثير فعال في النص الأدبي، فهو يعد من أسس اللغة الشعرية، التي يعتمد عليها الشاعر في الإيحاء، بدلًا من المباشرة والتصريح، ولم يعد البحث في الشعر العربي المعاصر سهلًا، وذلك لأنه لا يكتفي بمحاكاة العالم الخارجي المرئي، بل تعداه للنفاذ لأعماقه، ومن ثم تعالت الكلمة على دلالتها العادية، وشُحنت القصيدة بطاقات جمالية ساحرة.

ومع استخدام الشعراء للرمز منذ القدم، فقد أصبح مذهبًا فنيًا في العصر الحديث، خاصًا بالمدرسة الرمزية، التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين في فرنسا، حيث جاء ردًا على المذهب الواقعي، وقد شاع استخدام الشعراء له، بسبب كثرة الحروب والثورات، التي كانت في ذلك الوقت، فأصبح التعبير الرمزي، وسيلة هامة لدى كثير من الشعراء، حتى لا يتعرضون للأذى أو الضرر، فالرمز تقنية تحمل دلالات لا يعبر عنها اللفظ المجرد غالبًا .

وقد كان للرمز دور فعال، في إثراء تجربة الشاعر الدكتور (حسين علي محمد)، وعلى رأس أعماله، التي سجل فيها الرمز مساحة كبيرة، ديوانه (حدائق الصوت)، فقد كان أرضية خصبة، لتطبيق هذه الظاهرة، وتوضيحها في شعر الشاعر، وهذا البحث محاولة للوقوف على الرمز في جنبات هذا

الديوان، الذي يعد صاحبه من الشعراء المجددين في إطار متزن، لم يخرج عن المقاييس الفنية للشعر التي تبني ولا تهدم.

ومن أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث:

- الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر – د/ محمد فتوح أحمد- ١٩٨٤ م .
- الرمزية في الأدب العربي – د/ درويش الجندي- دار نهضة مصر – ١٩٧٢م .
- الرمز الشعري عند الصوفية- د/ عاطف جوده نصر- دار الأندلس – ١٩٧٨م .
- الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث – د / محمد علي الكندي- دار الكتاب الجديد – ٢٠٠٣م .
- الأدب وفنونه – د / محمد مندور – دار نهضة مصر – ٢٠٠٦م .

من الدراسات التي تناولت الشاعر د/ حسين على محمد:

١- مسافر ليل: دراسة في فن القصة القصيرة عند د/ حسين علي محمد – د/ ثروت مكايد عبد الموجود – المنصورة – ٢٠٠٦م .

٢- (حسين على محمد: ملف إبداعي ونقدي) لمجموعة مؤلفين، كتاب أصوات معاصرة – الزقازيق – ١٩٩٤ م .

٣- المشهد الشعري في رباعيات حسين على محمد: دراسة نقدية – د/ على عبد الوهاب مطاوع – الراعي للطباعة والنشر – الزقازيق – ٢٠٠٥م.

٤- نظرات نقدية في ثلاث مسرحيات شعرية لحسين علي محمد – د/ أحمد زلط – دار هبة النيل – القاهرة – ١٩٩٤ م.

وكتبت عنه فصول في كتب الأساتذة:

- د/ حلمي محمد القاعود في كتابه (الورد والهالوك شعراء السبعينات

في مصر) – والدكتور/ صابر عبد الدايم في كتابه (مقالات وبحوث في الأدب المعاصر) وكتاب (التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث) وكتاب (شعراء وتجارب) – والدكتور/ أحمد زلط في كتابه (دراسات نقدية ،و كتاب (ذاكرة السحر)– والدكتور/ محمد عبد الواحد حجازي في كتابه (ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث) .

ومن الدراسات التي أفدت منها دراسة (الورد والهالوك)، وذلك في حديثه عن نشأة الشاعر، وبعض الظواهر الفنية التي أشار إليها إشارة سريعة في شعر الدكتور / حسين علي محمد .

ومن الدراسات التي تناولت ديوان (حدائق الصوت):

١- يقين الرؤية في (حدائق الصوت) للشاعر حسين علي محمد– د/ محمد عبد الباسط زيدان – رابطة الأدب الإسلامي العالمية –٢٠٠٢م.

٢- سياحة ذات خصوصية في شعر حسين علي محمد: قراءة في ديوان (حدائق الصوت)– د/ عبد المنعم عواد يوسف – الهيئة العامة لقصور الثقافة –١٩٩٧م .

٣- ملامح التوجه الإسلامي في شعر حسين علي محمد – قراءة في ديوان (حدائق الصوت) – بقلم عبد المنعم عواد يوسف– موقع مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية – ٢٠١١م .

٤- إشكالية البوح والكتمان في (حدائق الصوت) للشاعر حسين على محمد – بقلم د/ حسني سيد لبيب – موقع مجلة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب – ٢٠٠٩/٠٦/١٠ م .

ومما يجدر ذكره أنه لا يوجد – فيما أعلم – دراسة متعلقة بالرمز، في ديوان حدائق الصوت للشاعر د/ حسين على محمد، غير أن هناك دراسة تهتم بالجوانب الإسلامية لـــ (عبد المنعم عواد يوسف)، والتي أفدت منها في

تحديد بعض نماذج التوجه الإسلامي، التي ترتبط بالرمز الديني .

– ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، أن ظاهرة الرمز شغلت مساحة واسعة في الكتابات الشعرية الحديثة، والقراءات الأدبية، فاخترت هذا الديوان؛ لكون الرمز يشغل حيزًا واضحاً في قصائده، فأردت البحث وراء هذا السبب الذي يجعل الشاعر، يستخدم الرمز بهذه الصورة المكثفة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى رغبة الشاعر في البعد عن التصادم مع السلطة الحاكمة، وإلحاق الضرر أو الأذى به في هذه الأوقات العصيبة التي كانت تمر بها البلاد العربية، فضلًا عن عدم تعرض الباحثين لدراسة هذه التقنية الفنية في ديوان (حدائق الصوت) .

– أما عن صعوبات البحث، فتعود إلى طبيعة النص الشعري المعاصر، الذي يتطلب القراءة الواعية والتحليل الدقيق، إضافة إلى الحاجة إلى التركيز العميق، لفهم نصوص شعر د/ حسين علي محمد، وبخاصة ديوانه (حدائق الصوت)، مستعينة في تحليل الرموز بما ذكره الشاعر، في ذيل قصائده من تاريخ إبداعها .

– واعتمدت في البحث، على المنهج التحليلي في سبر أغوار الرمز، وكشف دلالته، كما اعتمدت على المنهج الفني، في الكشف عن القيم الفنية الناتجة عن توظيف الرمز، وأثرها في ديوان حدائق الصوت، وذلك باعتبار أن الرمز تقنية فنية، واعتمدت على مصادر تتميز أغلبها بالتوجه النقدي الحديث،

– وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد، ومباحث ثلاثة وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، وقد خصصت التمهيد للحديث عن مفهوم الرمز لغة واصطلاحًا، وحياة الشاعر، وملامح الرمز عنده، أما المبحث الأول فهو بعنوان (الرمز التراثي)، وما يتضمنه من

رمز ديني، وتاريخي، وأدبي، وصوفي، وشعبي، من خلال إسقاط هذه الرموز على الواقع المعاصر، والإشارة لبعض المعاني من خلالها، أما المبحث الثاني، فهو (الرمز الطبيعي) وما يتضمنه من مظاهر للطبيعة، كانت رموزًا لمعانٍ مختلفة، ذات ارتباط وثيق بتجربة الشاعر، والمبحث الثالث (الظواهر الأسلوبية ودورها في التعبير عن الرمز)، للوقوف على أهم الظواهر الأسلوبية، التي ساعدت على الكشف عن الرمز وتوضيحه، وبعد الانتهاء من المباحث الثلاثة، جاءت الخاتمة واحتوت على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وبعدها عرضت مصادر البحث ومراجعه والفهارس الفنية .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

التمهيد

الرمز مفهومًا وقيمة

أولاً: مصطلح الرمز:

– **الرمز لغة:** جاء بمعنى الهمس والإشارة بالشفتين، وقد ورد في لسان العرب في مادة (رمز) أن " الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت ، إنما هو إشارة بالشفتين: وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام:﴿ **أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا** ﴾[(١) (٢)]، ومن خلال ما سبق يتضح أن الرمز يُقصد به الإيحاء أو الإشارة من غير تصريح .

واصطلاحًا: يُعرفه الدكتور محمد غنيمي هلال بقوله: " الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح "[(٣)] .

– ويجعله الدكتور علي عشري زايد، وسيلة إيحائية من خلالها يستطيع الشاعر أن يعبر عن تجربته ورؤيته، فيقول: " الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية، التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدؤوب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، يثر بها لغته الشعرية ويجعلها قادرة على الإيحاء، بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه، وأبعاد

---

(١) لسان العرب لابن منظور – تحقيق د/ عبد الله الكبير، د/ محمد أحمد حسب الله، د/ هاشم محمد الشاذلي – الطبعة الثانية – دار المعارف – القاهرة – مادة (رمز) – ص١٧٢٧ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ٤١ .

(٣) الأدب المقارن – د/ محمد غنيمي هلال – الطبعة التاسعة – اكتوبر٢٠٠٨م – دار نهضة مصر – ص ٣١٥ .

رؤيته الشعرية المختلفة، فالرمز إذن اكتشاف شعري حديث "[١] .

أما عن الرمز في التراث العربي، فقد عنى به البلاغيون كل عناية، عند حديثهم عنه في باب الكناية، فتعرضوا لمصطلح الرمز، وذكروا أن الرمز جزء من الكناية، عند تقسيمها حسب السياق- وسيأتي الحديث عن ذلك عند حديثي عن الظواهر الفنية في نهاية البحث- حيث ذكر الخطيب القزويني إن الكناية: " إن كان فيها نوع خفاء، فالمناسب أن تُسمى رمزًا، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية، قال:

رمزت إليَّ مَخَافــة مــن بَعْلِهــا ∴ من غير أن تَبْدِي هُنَاكَ كَلامَهَا " [٢][٣]

ومن هذا المنطلق يتضح الفرق بين الإشارة والرمز،" فإن الفرق بين الرمز والإشارة يكمن في أن الإشارة تدل على مشار إليه محدد، أما الرمز فيومئ إلى شيء ما، ولكن غير محدد ولا معين " [٤].

والشعراء استخدموا الرمز للتعبير عن مشاعرهم وحاجاتهم النفسية، فوجدوا فيه متنفسًا لما بداخلهم، إلى جانب ما يعطيه للقصيدة من جمالية وقيمة فنية، فهو " التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة، التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية " [٥] .

---

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة د/ على عشري زايد – الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م – مكتبة ابن سينا – القاهرة – ص ١٠٤ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع – تأليف / الخطيب القزويني – تحقيق/ إبراهيم شمس الدين – الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ص٢٤٨.

(٣) البيت من بحر الكامل .

(٤) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر – د/ محمد فتوح أحمد – الطبعة الثالثة ١٩٨٤م – دار المعارف – القاهرة – ص ٤٠ .

(٥) الأدب المقارن – د/ محمد غنيمي هلال- ص ٣١٥ .

والرمز في عمومه يختلف في تأويل معناه من شخص لآخر حسب فهمه له، وحسب السياق الوارد فيه، فالشاعر يتخلى عن تعبيره بالإفصاح، ويكتفي بالإشارة والتلميح، ليعطي المتلقي فرصة التأمل والتأويل المناسب حسب السياق، والمناخ المتاح له فهو أساس المذهب الرمزي .

ومن دواعي استخدام الشاعر للرمز بصفة عامة، أنه قد يلجأ إليه لأسباب سياسية، عندما لا تتاح الفرصة للشاعر أن يعبر عما يدور حوله، خوفًا من وإلحاق الأذى به، أو لأسباب اجتماعية وأخلاقية ترجع للخوف والحياء، من التعبير المباشر في الحديث عن رغباته ومشاعره، كما أن الشاعر كلما كان غامضًا في شعره، فإن ذلك يعطيه إحساسًا بالتفوق والتميز عن غيره من الشعراء.

واستخدام الشاعر للرمز وخاصة الرمز التراثي، يدل على عمق ثقافته وعمق تجربته، من ثم يكتسب العمل الشعري " عراقة وأصالة ويمثل نوعًا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاءة ، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعًا من الشمول والكلية، إذ يجعلها تتخطى حدود الزمن والمكان ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر "[1]، وبلغت أهمية الرمز عند الدكتور (محمد غنيمي هلال) مرتبة كبرى، حيث عبر عن إيحائية الرمز في الشعر بقوله : " وإنما يكون شعرًا بعناصره الخالصة ودلالته الإيحائية المستترة المبهمة، التي تشف عن أجواء نفسية غريبة، لا سبيل إلى التعبير عنها باللغة وحدها "[2]، وذلك يعطينا صورة واضحة، لأهمية الإيحاء والرمز في العمل الشعري.

---

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة – د/ على عشري زايد –ص ١٢٨ .

(٢) النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال – ط١٩٩٧م – دار نهضة مصر – القاهرة – ص ٣٩٧.

ولعل استخدام الشاعر الدكتور حسين على محمد، للرمز في ديوانه (حدائق الصوت بصفة واضحة، يرجع إلى أنه يسير في الأغلب الأعم من قصائده على النمط الجديد، الذي يتماشى مع الاتجاه الرمزي، إلى جانب ظهور اللغة المكثفة بمفرداتها الإيحائية التي تآزرت مع الرمز في الديوان .

ثانيًا – التعريف بالشاعر، وملامح الرمز في شعره:

ولد الشاعر الدكتور/ حسين علي محمد، في بلدته (ديرب نجم) بمحافظة الشرقية عام ١٩٥٠م، وتوفي في يوليو ٢٠١٠م، وهو كاتب مصري راحل، عمل أستاذًا في الأدب الحديث وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، له العديد من المؤلفات في الشعر وأدب الأطفال(١) ، بالإضافة إلى الكثير من الدراسات النقدية، وبلدته الريفية جعلته " شاعرًا ينتمي إلى الريف منذ مولده، يعيش مع أهله وناسه همومهم وآمالهم دون استعلاء عليهم، أو تنكر لهم فهو واحد منهم يغني أناشيدهم ، وينشد أغانيهم، دون أن تستهويه أضواء العاصمة، أو تخلعه من جذوره" (٢)، لذا فإن الشاعر كان منشغلًا بما يدور في واقعه من أحداث، يبحث عن حلول لكل ما يواجهه

---

(١) (من دواوينه الشعرية) – السقوط في الليل ١٩٧٧م، شجرة الحلم ١٩٨٠م، وثلاثة وجوه على حوائط المدينة ١٩٧٩م–، الحلم والأسوار ١٩٨٤م، والرحيل على جواد النار١٩٨٥م ، وغناء الأشياء ١٩٩٧م، و الناي ينفجر بوحاً ٢٠٠٠م، والمتنبي يشرب القهوة في فندق الرشيد ٢٠٠٨م) – و(من مسرحياته الشعرية) – الرجل الذي قال١٩٨٣م، والباحث عن النور١٩٨٥م، وبيت الأشباح ، والفتى مهران ١٩٩٩م، وسهرة مع عنترة – و(من شعره القصصي للأطفال) الأميرة والثعبان ١٩٧٧م، ومذكرات فيل مغرور١٩٩٣م، وكان يا ما كان، (ومن القصص القصيرة) أحلام البنت الحلوة ، ومجنون أحلام ، والدار بوضع اليد) .

(٢) الورد والهالوك شعراء السبعينات في مصر د / حلمي محمد القاعود – ط الأولى – فبراير ١٩٩٣م – دار الأرقم – الزقازيق – ص ٧١ .

في حياته من معاناة خاصة به أو بالمجتمع من حوله، مستمدًا من التراث بصفة عامة، ما يحطم تلك الأسوار التي حجبت عنه رؤية واقعه بشكل أفضل.

فالشاعر د/ حسين علي محمد " واحد من أهم شعراء السبعينات الذين حملوا رؤية صافية نقية، تنبع من فهم واع لهوية الأمة وشخصيتها، وتحركوا من خلال تصور واثق، يؤمن بقيمة الفن ووظيفته، في مخاطبة المشاعر والأفئدة " (١).

فالرمز عنده يحتل مكانًا بارزًا في شعره" فإن المساحة التي يغطيها الرمز واسعة وعريضة بخاصة في المراحل الشعرية الأولى، وأيضًا المعاصرة للشاعر، إن مجرد ذكر بعض الرموز أو الإشارة إليها، تنبئنا عن مدى اهتمام الشاعر واحتفاله بالرمز، وسيلة مهمة ورئيسة من وسائل أدائها الفني " (٢) .

وقد استخدم الشاعر دلالات الرمز في نواحٍ متعددة، فأحيانًا يوظف الرموز الدينية، بأنواعها المختلفة سواء الآيات القرآنية أم الشخصيات، أم الأماكن المقدسة، وأحيانًا أخرى نجده يستخدم الرموز التاريخية بأحداثها وأشخاصها، إلى جانب الرموز الطبيعية، وما ترمز إليه من دلالات متعددة .

فالمتتبع لشعره يجد نصوصه غنية بالرموز الفنية التي بثها في صور كثيرة، تجمع بين واقعه والماضي، على عادة الكثير من الأدباء في العصر الحديث، فقد أثارت هذه الظاهرة اهتماماتهم، وجعلوها محورًا رئيساً في أعمالهم، " فالتصريح ووضوح الذاتية عَدُوَّان من أعداء الفن، والجري وراء التعبير بالآهات والتعجب أو الأوصاف المباشرة يخرج بالعمل الشعري عن

---

(١) الورد والهالوك شعراء السبعينات في مصر د / حلمي محمد القاعود ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق – ص ٧٩ .

نطاق الجمال، ويجعله تقريريًا ويذهب بأثره " [١]

فهو دائم البحث عن رموز تعادل تجربته الشعرية المرتبطة بواقع الأمة وتاريخها ومستقبلها، " وعناوين دواوينه تفصح عن هذا الملمح الذاتي الذي يؤكد أن شعر (حسين) صورة لحياته، التي تذوب في الروح الكلي وروح المجتمع وروح الإنسانية، لكنها تظل متمسكة بخصائصها ومقوماتها وأشواقها ورغباتها " [٢] .

كما أن الشاعر/ حسين علي محمد، من الشعراء الذين يتميز الرمز عندهم بأنه يدل على " عمق في التناول يؤدي إلى شيء من الغموض الآسر، بحيث لا يتحول إلى نوع من التعمية والألغاز، بل يشي بما يريد الشاعر أن يعبر عنه، على أساس فني صحيح، وهذا إلى جانب توظيف تراثنا العربي والإسلامي أو بعض مفردات التراث الإنساني، التي لا تتعارض مع قيم الإسلام ومبادئه، من أجل إثراء العمل الشعري، وشحنه بالدلالات والتضمينات الموحية " [٣] .

ومن الملاحظ أن نصوص ديوانه (حدائق الصوت) – محل الدراسة – غنية بالرموز الفنية، التي يبثها الشاعر في صور حية تؤلف بين ذاته، وواقعه، ونجد من أهم الرموز المهيمنة على هذا الديوان ما جاء موزعًا على مجموعتين:

---

(١) قضايا معاصرة في الأدب والنقد د/ محمد غنيمي هلال – دار نهضة مصر – القاهرة – ص٦٠ .

(٢) الدكتور/ حسين على محمد والطاقة الإبداعية – بقلم د/ صابر عبد الدايم – مقدمة ديوان (مسامرة الموتى) للدكتور حسين على محمد – ص ٩ .

(٣) ملامح التوجه الإسلامي في شعر حسين على محمد – قراءة في ديوان (حدائق الصوت) د/ عبد المنعم عواد يوسف – موقع مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية – تاريخ الإصدار – ٢٠١١/٤/٩ م –تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٨/٥ .

(١) الرموز التراثية (٢) الرموز الطبيعية

(رمزية العنوان)

وقد جاء العنوان (حدائق الصوت)، ليتضمن نوعًا من الرمز، يكمن بداخله شيء من التناقض الغريب، هذا التناقض الذي وضح عند الشعراء الرمزيين، فالحدائق رمز للخير والأمل والعطاء، يقابلها الصوت رمز الفراغ والعدم، وهذه " هي عادة معظم الشعراء، فنجد الشاعر/ حسين علي محمد، يجمع بين المتناقضات، حتى في عناوين بعض القصائد ...وهذه عادة ألفها الشعراء منذ أن صدر الشاعر الرمزي الشهير شارل بودلير ديوانه (أزهار الشر) " [١] .

ومن خلال عنوان الديوان، يمكن فك شفرات النصوص والقصائد التي اشتمل عليها، وتوضح تجربته، فالشاعر دائم الحلم والتركيز على زمن البطولات والفتوحات، وهو ما يرمز له بـــ (الحدائق)، وتسري هذه الصورة داخله وفي أعماقه من جانب، وفي الجانب الآخر فإن هذه الحدائق حدائق (صوت)، لا فعل لها ولا حدث، كما هو الحال في الواقع الضعيف والمتخاذل بعد تفوق الأمم وتقدمها على العالم الإسلامي .

ومن ناحية أخرى، يوجد من ينظر إلى تسمية هذا الديوان بهذا الاسم، نظرة إيجابية فنجده يقول " لتسمية الديوان إشكالية من حيث كونها شعاع ضوء كاشف عن هوية الشاعر، أما كان الأجدر به أن يسميه (حدائق الصمت)، فلماذا آثر (الصوت) على الصمت ؟ إنه صوت الشاعر المغني، يأتي من حدائق غنَّاء تبشر بالأمل الأخضر بعيدًا عن صخب الأباطيل، والصوت تأكيد للهوية، وإن كان مقطع الأنفاس، إلا أنه مفعم بالإيمان

---

(١) قراءة في ديوان (غناء الأشياء) للشاعر/ حسين على محمد – بقلم د/ حامد أبو احمد – اتحاد الكتاب – ١٤١٥هـــ – ١٩٩٥ م – ص ١٠٦ .

والرؤى الواعدة، وفي الصوت إيجابية تطرح سلبية الصمت " [1].

ثالثًا- التعريف بالديوان شكلًا ومضمونًا:

ديوان (حدائق الصوت) صادر من دار الأرقم – الزقازيق عام ١٩٩٣م، وجاء الديوان فيما يقارب ٣٨٢ صفحة، وأكثر قصائده قائمة على قالب الشعر الحر وقصيدة النثر، أما القالب العمودي فهو أقل في الديوان نجده في قصيدته (رباعيات) من ص ٣١٢ إلى ص ٣٢٨، وقصيدة (شتاء على القلب) ص٣١١، وقصيدة (حديث إلى النخلة) ص ٢٣٩، وفيما دون ذلك قصائد شعر حر، وهذا التنوع يعمل على تطور في القصيدة العربية في معجمها ولغتها، ويضم الديوان أربع مجموعات شعرية، هي (حدائق الصوت) و (زهور بلاستيكية) و (من دفاتر العشق) و (تجليات الواقف في العراء).

وفي الآتي عرض لملامح ودلالات الرمز، التي استخدمها الشاعر في هذا الديوان:

(١) مقال بعنوان (إشكالية البوح والكتمان في حدائق الصوت) للشاعر/ حسين على محمد – بقلم د/ حسني سيد لبيب – موقع مجلة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب – تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٨/٢٥- العاشرة مساءً .

المبحث الأول
الرمز التراثي

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الرمز الديني.
المطلب الثاني: الرمز التاريخي.
المطلب الثالث: الرمز الأدبي.
المطلب الرابع: الرمز الصوفي.
المطلب الخامس: الرمز الشعبي.

المبحث الأول

الرمز التراثي

ظهرت علاقة تأثر الشاعر بالتراث في أعماله ودواوينه الشعرية بصورة واضحة، ومن أهم أعماله التي تعامل فيها الشاعر مع التراث، بأشكاله ومضامينه المتعددة، ديوانه (حدائق الصوت)، وجعل هذه الرموز صورة للحالة المعاصرة التي يعيشها محملة بدلالات سابقة، مكنونة داخل تلك الرموز " فالشاعر الدكتور حسين على محمد علي علاقة عميقة وحميمة بالتراث العربي والإسلامي، والإنساني، فهو في كثير من إبداعاته يستدعي الشخصيات التراثية، ويجعل منها مادة فنية لتجاربه ويشكل ملامحها من تكوينات موقفه من إيقاع الحياة المعاصرة، وما يدور في العالم من حوله"(١) .

ومن أبرز الرموز التراثية في الديوان ما يلي:

المطلب الأول

الرمز الديني (٢)

يمثل التراث الديني مصدرًا سخيًا من مصادر الإلهام الشعري، حيث استمد الشاعر من النصوص الدينية بعض الرموز، وعلى رأسها المعاني

---

(١) أفاق النص الشعري في مرآة المنهج التكاملي – د/ صابر عبد الدايم – ط الأولى ٢٠١١م –دار الكتاب الحديث – القاهرة – ص ٢٧٤ .

(٢) نقصد بالرمز الديني " الأسماء والأماكن والأحداث الإسلامية التي يستثمرها الشاعر في النص الشعري، لها دلالتها التراثية، ومحملة بحمولات تاريخية معينة، لتوظف في مواقف معينة ولتكتسب دلالات جديدة، وحضور الرموز الدينية، له دور أساسي في القصيدة، يستدعي مجالات فكرية ونفسية، تدعم دلالات النص بحسب مضامينها الدينية أو التاريخية ، أو الأدبية " – مقال بعنوان (توظيف الرمز الديني وتأويله في الشعر المغربي المعاصر الشاعر حسن الأمراني نموذجاً) – بقلم د/ عبد الكريم المناوي – مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية – تاريخ النشر ٢٠٢٢/٩/١ م – تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٨/١٠ م .

المستوحاة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وقصص الأنبياء إلى جانب الأماكن والشخصيات الإسلامية، ويستخدم الشاعر التراث الديني لا بهدف استرجاعه فقط، وإنما ليمنحه بُعدًا دلاليًا جماليًا، وليسقط عليه من إيحاءاته ورؤياه ما يرتبط بتجربته الخاصة والواقع المعاش .

واستخدام الشاعر لمثل تلك الرموز المستوحاه من القرآن الكريم، والشخصيات الإسلامية، إنما يدل على تمسكه بالتعبير القرآني، والعقيدة الإسلامية، فما نكاد نقرأ قصيدة إلا ونجد فيها اقتباسًا من آية، أو معنى مضمون الآيات أو ألفاظًا دينية .

الرمز القصصي النبوي:

من الشخصيات الإسلامية التي استمد الشاعر من قصصها رموزه، وأسقطها على تجربته، شخصيات الأنبياء عليهم السلام، مثل شخصية النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم، وسيدنا (إبراهيم) عليه السلام، وسيدنا (يوسف) عليه السلام، وهذه الشخصيات " هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعًا في الشعر المعاصر، حيث تبين لنا أن هناك علاقة وثيقة تربط بين التجربة الشعرية وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته والفرق هو أن رسالة النبي سماوية مقدسة " (١) .

يستمد الشاعر الدكتور حسين علي محمد، من قصة سيدنا (إبراهيم) – عليه السلام– حينما أُلقي في النار، وما حدث له من ابتلاء لِيُسْقط ذلك على نفسه، التي تعاني من الواقع المؤسف الذليل، في ظل القهر والقمع الحادث للشاعر وغيره من أصحاب الكلمة الحرة، فيضطرون للخروج من بلادهم والسفر لبلدان أخرى، علهم يجدون المتنفس والمخرج لحريتهم، يقول في

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – د/ على عشري زايد – ط ١٩٩٧م – القاهرة – دار الفكر العربي – ص ٧٧ .

قصيدته التي بعنوان (أصوات الرمل):

رأيت هوادج الأموات تلقيني ترابًا
في توابيت الصهيل الداجن الأفاق
أمسك شمس خيباتي
أعابثها
أطوف في البحار السبعة
الخيبات ماردة
أخوض
حزنُك العاتي يزلزلني
وفي النيران إبراهيم
قافلةٌ من الإيمان(١)

فالشاعر اتخذ من قصة سيدنا (إبراهيم)، رمزًا وقناعاً لنفسه المبتلاه والملقاة في نار الواقع، واقع القهر والظلم والغربة، كما ألقي سيدنا إبراهيم عليه السلام في النيران، فكان رمزًا للفداء والتضحية في سبيل نشر الدين والدعوة، فاستمد من هذه القصة ما فيها من بؤر دلالية عميقة، ليمزج شخصيته بشخصية سيدنا إبراهيم، ليُشكلا معًا تجربة واحدة، وتكون خلاصًا له من متاعبه وآلامه، ولعل الشاعر من خلال كتابته لتلك القصيدة في صنعاء عام ١٩٨٦م، ما يوحي لنا بأنه كان مقهوراً ومضطهدًا داخل وطنه " فما أقسى إحساس الإنسان بأنه يعيش غريبًا في وطنه وبين أهله، إنه أشد أنواع الإحساس بالغربة النفسية والمكانية، فشاعرنا واقعاً في أتون هذا الإحساس مكتويًا بنار الغربة، وهو مسافر بعيداً عنه في بغداد، وفي صنعاء، وفي

(١) الديوان – ص ١٦٤.

الرياض" (١).

وبهذا يجعل الشاعر هذه القصة القرآنية، في خدمة مفاهيمه الخاصة به وما يهدف إليه، فكأنه يريد أن يخلُص مما هو فيه، متمنيًا أن تحدث معجزة كما حدثت في قصة سيدنا إبراهيم وخروجه من النار، مشيرًا في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ " (٢).

ويستمد من قصة (يوسف) عليه السلام رمز الشعور بالوحدة والفقر الروحي، في ظل حاضر مليء بالضعف والخذلان، يقول في قصيدة بعنوان (محاورة صوت مشاكس):

هل نتكاشفُ
ندخل أرضَ البراءة يأتي علينا زمان اقتحام الورودِ
(أيُغتال بيت النبوة) ؟
يبكي حبيبي
(يخاصمني المد والفيض
أبصر سبعًا من البقراتِ العجافِ
يحاصرْنني
في المساء – الصباح) (٣).

فالصوت المشاكس ذات الشاعر، الذي يدخل في محاورة داخلية عن بيت النبوة، والخوف من محاصرة السبع بقرات، فالشاعر يستدعي تلك القصة القرآنية، لِيُعبر من خلالها عن مواقف مماثلة في عصره، فيأخذ من

(١) قراءة نقدية في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر حسين علي محمد – بقلم د/ عبد الرحمن شلش – موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب – تاريخ الإصدار ٢٠٠٩/٠٦/١٠ م – تاريخ دخول الموقع – ٢٠٢٣/١٠/٢م .
(٢) سورة الأنبياء – الآية (٦٩) .
(٣) الديوان – ص ٥٦.

مدلول القصة ما يخدم تجربته، فالشاعر بهذا الاقتباس الذي يحوي الحديث عن السبع سنوات التي انتشر فيها الجفاف، وقَلَّ الزرع والخصب والنماء في عصر سيدنا يوسف، ليرمز بهذه القصة إلى العرب فيذكرهم بأخطائهم ومدى استكانتهم لحالة الضعف والخمول التي أصابتهم، فأصبح الوطن في خراب وجفاف، وجعلت الأمم تتقدم وهم لا يحركون ساكنًا، فيجعل قصة السبع سنوات العجاف للتنديد بمن يسوق الوطن للدمار والخراب، فالشاعر يحمل همَّ الوطن، لأنه مغترب عنه، فيسترجع التاريخ لعله يجد فيه إشراقة لتتفتح فيها الزهور، وفي تساؤله ما يوحي برغبته وأمله في تغيير هذا الواقع، وأن يأتي عليه (زمان اقتحام الورود)، وهذا ما تدعو إليه الرمزية " من حيث هي اتجاه فني، إلى الارتقاء فوق الواقع المحسوس إلى العالم المثالي المنشود، وتتخذ من الرمز أداة للربط بين هذين الأفقين "[1].

عند تصفح ديوان (حدائق الصوت) يظهر مدى دور المعجم الديني، في تشكيل صور الشاعر، ومدى تغلغل الجانب الديني في تجربة الشاعر، ونجد أن الرمز الديني احتل مساحة كبيرة فيه، وكلها رموز استمدها من القرآن، لتتعانق مع تجربته وإظهارها بصورة واضحة، فقد استدعى تلك الرموز الإسلامية؛ لبيان الصورة المشرقة والمنتصرة التي يحلم بها الشاعر، في إرجاع الأمة إلى مجدها الغابر وانتصاراتها وفتوحاتها، وليستمد منها تلك الرموز التي تساعده على نسيان الواقع البائس، ورغبة منه في تغييره .

(١) التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية)– د/ عدنان حسين قاسم – الدار العربية للنشر والتوزيع– القاهرة – ص ١٦٧ .

المطلب الثاني

الرمز التاريخي

توظيف الرموز التاريخية ظهر في الشعر العربي بشكل واضح، لما له من أهمية بارزة، في إعطاء الشاعر الكثير من الإيحاءات والمعاني المعبرة، فيسترفد من معطيات التاريخ وأحداثه وشخصياته، لتحقيق غاية شعرية وجمالية، كما "تكتسب تجربة الشاعر المعاصر باستدعاء الشخصيات التراثية، غنى وأصالة وشمولًا في الوقت ذاته، فهي تعنى بانفتاحها على الينابيع الدائمة، بإمكانات الإيحاء ووسائل التأثير، وتكتسب أصالة وعراقة باكتسابها هذا البعد الحضاري التاريخي "[١] .

من الشخصيات البشرية التي استدعاها الشاعر الدكتور حسين علي محمد في ديوانه (حدائق الصوت)، شخصيات اتسمت بمواقف بطولية، وجد فيها القدرة على النهوض بواقعه في ذهن المتلقي، وعلى رأس هذه الشخصيات التاريخية، شخصية الصحابي الجليل (سعد بن معاذ) – رضي الله عنه – في قصيدته (من أوراق سعد بن معاذ) [٢]يقول فيها :

يا سعدُ امتط الأهوال مركبَةً
إلى زمن القَصيد
رد اللغات إلى صباها
قد قلتها يومًا لأحمد في العبابْ
" لو خضت هذا البحر، خضناهْ "

---

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – د/ على عشري زايد – ص ١٧.

(٢) هذه القصيدة مكونة من خمس مشاهد تتحدث عن الحس الحضاري القومي والإسلامي.

اختصر زمان الغياب
وهذه صيحاتُ جند الله
تبلغ منتهاها [١].

وظف الشاعر شخصية (سعد بن معاذ) ومواقفه البطولية، وجعلها رمزًا لتحقيق البطولة والنصر، في زمن انعدمت فيه البطولات، فحديثه عن مواقف (سعد) وبخاصة في الهجرة والغزوات وحكمه في بني قريظة، يستثمره الشاعر للتعبير عن القضية الفلسطينية، ويصوره لنا بما يوحي بمعطيات الماضي في مواقف الحاضر، وبما يعكس قدرته الإبداعية، وبخاصة في موقف سيدنا سعد مع النبي – صلى الله عليه وسلم – حينما قال قولته الشهيرة في حرب الرسول مع المشركين قال :" امض يا رسول الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد " [٢]، يقول الشاعر:

قد جاءت الغربانُ غازيةً
وقلبك صرخة للتلِّ والصحراءِ
قامتُك السَّماء
هذي يمامتُك التي قد روعت برؤى الدماءْ
تمضي إلى الفردوس شامخةً مغردةً
فكيف إذن تراها ؟ [٣].

---

(١) الديوان – ص ٧٧ .

(٢) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية في حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين) – الجزء الثاني – ط الأولى ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م – مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع – القاهرة – ص ٣٨ .

(٣) الديوان – ص ٧٨ .

هذا القول فيه إشارة لما فعله سيدنا سعد بن معاذ – رضي الله عنه – في يهود بني قريظة، حينما أشار على النبي – صلى الله عليه وسلم– بقتل رجالهم وسبي نسائهم وتقسيم أموالهم وأراضيهم، ليستمد الشاعر من هذا الموقف إدانته للوجود الصهيوني في فلسطين، وفي قوله (قد جاءت الغربان غازية) رمز بالغربان لجنود الاحتلال الذين يقتلون بلا رحمة، ويكشف عن مخططاتهم لاغتصاب الأرض، فلا يوجد من يصدهم أو يمنعهم، وكأن الشاعر يريد أن يرمز بذلك ليهود العصر الحديث، فهم امتداد ليهود بني قريظة، ويستحقون ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم– بناءً على حكم سيدنا سعد فيهم .

فاستدعاء الشاعر لشخصية هذا الصحابي الجليل، لم يأت بها لمجرد سرد تلك الأحداث، وإنما جاء به رمزًا محملًا بالكثير من الإيحاءات والدلالات، التي تربط بين الحاضر والماضي، فما أحوجنا اليوم لمن يشد من أزر المسلمين، ويعمل على دفعتهم، وحمل لواء رايتهم، وما أحوجنا لمثل هذا التكاتف والترابط بين أبناء الأمة في مواجهة كل من يريد أن يطمس هويتنا، ويلغي معالم وجودنا الإسلامي .

ومن الرموز البشرية أيضًا والتاريخية الإسلامية التي استدعاها الشاعر، وكانت رمزًا للتضحية سيدنا (بلال بن رباح) في قصيدته (ترنيمة بلال) يقول:

خلف النوافذ والقيود
غنت عصافيرُ البوادي
للذي زرع الصحاري بالأغاريد الشجيّة
والذي ملأ النوافذَ بالورودْ
في الليل تحلمُ علَّ صاحبها بلال

في صبحه المكدود يجتازُ السدودْ

***

فجر العصافير التي غنت كثيرًا للصباح

أحَدٌ أحدْ

أحَدٌ أحدْ

أحَدٌ أحدْ

والليل يرحلُ والجراحْ

والشمسُ ، شمسُ محمدٍ

تجتاحُ مكة والبطاحْ [١].

استمد الشاعر من شخصية سيدنا (بلال) – رضي الله عنه – المعاناة والألم الذي تحمَّله هذا الصحابي الجليل في سبيل نشر الدعوة والتمسك بالحق، في مقابل أننا نجد اليوم من يبيع دينه من أجل الدنيا الفانية، فالشاعر جاء بهذا الرمز ليعطي لنا صورة للمفارقة[٢] بين ما كان عليه المسلم في الماضي، وما أصبح عليه اليوم من هوان، فاستدعى شخصية بلال البطولية، الذي لم يستسلم لما حدث له من أشد أنواع التعذيب والقهر، ولكن ذلك لم يثنه لحظة عن قولته الشهيرة (أحد أحد)، إلى أن أظهر الله الحق، وانتشر الإسلام، فأصبح من الصحابة العظماء الذين يُضرب بهم المثل في الصبر وقوة

(١) الديوان – ص ٣٧١.

(٢) المفارقة: " فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف، والشاعر المعاصر يستغل هذه العملية، في تصوير بعض المواقف والقضايا التي يبرز فيها هذا التناقض، والتي تقوم المفارقة التصويرية بدور فعال في إبراز أبعادها " – (عن بناء القصيدة العربية الحديثة – د/ على عشري زايد – ص ١٣٠.

التحمل، وأصبح رمزًا لانتصار صوت الحق على الباطل، " حيث يمثل بلال تجسيداً آخر من تجسيدات الحلم المناضل، ويحمل دلالات رمزية معاصرة، ويستغل الشاعر من شخصية بلال ملمحين أساسيين: المؤذن والمجاهد الصامد، فإلى جوار كون بلال هو مؤذن الرسول، فهو واحد من الذين تحمّلوا أقسى صنوف العذاب في سبيل عقيدته، وصمد صمودًا فذًا.. وقد امتزج هذان الملمحان امتزاجًا فنيًا بارعًا للرمز من خلال هذا المزج إلى انتصار صوت الحق دائمًا في النهاية "(١).

الرمز القصصي التاريخي:

إلى جانب هذه الشخصيات التاريخية البشرية، فقد استمد الشاعر من (الأحداث التاريخية) رموزًا للحاضر وما يحدث فيه، فنجد الشاعر الدكتور حسين علي محمد، استخدم " الرموز التاريخية التي تضرب في أعماق التاريخ العربي والإسلامي واتخذ منها معبرًا للحديث عن الهموم العامة والخاصة، وبالرمز التاريخي صار شعر الشاعر أقرب ما يكون إلى إعادة صياغة التاريخ، من خلال الواقع أو صياغة الواقع من خلال التاريخ، وعمومًا فإن المساحة التي يغطيها الرمز واسعة وعريضة، وبخاصة في المراحل الشعرية الأولى وأيضًا المعاصرة للشاعر " (٢).

ومن أهم الأحداث المعاصرة التي تناولها الشاعر في ديوانه (حدائق الصوت)، مأساة مسلمي (البوسنة) وما يحدث لهم على أيدي الصرب

---

(١) الحلم المناضل في ديوان (شجرة الحلم) للشاعر حسين علي محمد – بقلم أ.د / علي عشري زايد– موقع مجلة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب – تاريخ الإصدار ٢٠٠٩/٠٦/١٠ م – تاريخ دخول الموقع ١٠/٩ – ٢٠٢٣م .

(٢) الورد والهالوك – د/ حلمي محمد القاعود – ص ٧٩.

النصارى، فاستمد من التاريخ شخصيتين هما (إيزابيلا وفيرناندوا)[١] النصرانيان، اللذان قضيا على الوجود الإسلامي في قرطبة، فما حدث في قرطبة في الماضي على يد هؤلاء المجرمين، يرمز به الشاعر لما يحدث في الوقت الحاضر، من قتل وتشريد وضياع لمعالم الهوية الإسلامية في البوسنة، يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (صهيب ينادي وا معتصماه):

مشى الرُّوم فوق جبيني هذا المساء
وداست خيولهم بالسنابك وجهَ الضياء
وكان (صهيبٌ) يُنادي
جيوشَ محمدْ
فلمْ تُرجعِ الريح حتى الصدى وضاع النداء
وظِلِّي تجمَّد
فلا الأفقُ تعلوهُ رايةُ أحمدْ
ولا الخيلُ خيلي
ولا الظلُّ ظِلّي ! [٢]

يشير إلى ما يحدث في (سراييفو) المحاصرة، والتي تآمر عليها أعداء

---

(١) "كان فرناندو الخامس أو الكاثوليكي يتمتع بالقدرة الفائقة في الإدارة والسياسية والحرب، أمير لا وازع له ، يجنح في سياسته إلى الغدر ومجانبة الوفاء، ويلتمس الفرص السانحة لتحقيق أطماعه بأي الوسائل مهما ابتعدت عن المبادئ والأخلاق " – " وكانت زوجته الملكة إيزابيلا تتمتع بالذكاء والعزم،.. وكان مشروع القضاء على الإسلام في الأندلس يُذكي في نفس هذه الصليبية أشنع ضروب التعصب " – (قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط – د/ راغب السرجاني – الجزء الأول – الطبعة الأولى١٤٣٢هـ– ٢٠١١م – مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع– ص ٦٧٠).

(٢) الديوان – ص ٢٨٥ .

الإنسانية، وخذلهم المسلمون في كل مكان، ويرمز بنداء (صهيب[١]) للمسلم المعاصر الذي ينادي الجيوش العربية والإسلامية، لنجدة المسلمين مما يفعله الصرب في الوقت الحاضر بمساعدة الغرب المجرم في بلاد الإسلام، وكأن صهيبًا قناعًا لسراييفو نفسها، التي تنادي جيوش الأمة، ولكن الشاعر يذكر أنه لا يوجد غير الخذلان والضياع، وهذا ما عبَّر عنه بقوله (لا الخيل خيلي) و (لا الظل ظلي)، فلا مجير لهم ولا مساعد، كما كان في الماضي حينما نادت المرأة الهاشمية على الخليفة المعتصم، وقالت (وا معتصماه) ليجهز الجيوش وسار إلى عمورية، وحاصرها حتى سقطت، وأسر من فيها، فأين نحن الآن من هذه النجدة والنصرة، التي كان عليها عظماء الإسلام ؟، فالشاعر يبكي على حال الأمة، وما يحدث لها في الوقت الحاضر، والغرب – يمشي فوق جبينهم – كما ذكر الشاعر.

واستدعى في سبيل تصوير هذه المفارقة بين الحاضر والماضي، رمزية (المعتصم) التي توحي بالنجدة والبطولة، ليُبرز أنه لا فائدة من صراخ صهيب ولا حرائر الحاضر، مما يُبرز فداحة الأمر ومرارته، ويستحضر في نفس القصيدة شخصيتي (فيرناندوا وإيزابيلا) اللذين قادا الهجوم الصليبي على قرطبة[٢]، فأسقط تلك الحادثة على الواقع الحاضر، ليرمز من خلالهما لما

---

(١) صهيب: صهيب بن سنان المعروف بصهيب الرومي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، وشارك مع النبي صلى الله علية وسلم في غزواته كلها، وكان من أوائل من أظهروا إسلامهم في مكة .

(٢) " لقد قام النصارى بإجبار المسلمين على الدخول في دينهم، وصارت الأندلس كلها نصرانية، ولم يبق فيها من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الآذان، وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن ،فكم فيها من عين باكية ، وقلب حزين ..، وكانوا إذا وجدوا رجال يدعون النصرانية ويخفون إسلامهم ألقوهم =

يحدث في سراييفو، كما حدث في بلاد الأندلس من ضياع للإسلام منذ خمسمائة عام فيقول:

ماذا يعني اللون الأحمر يا (فيرديناندو) ؟
يعني أن تتدفق في (قرطبة) سيول الدم
يشرق في أفقي الحلم
***
هذا ظل صهيب
مارد قرطبة الشرقية
حاصرني
طاردني
وأنا اجمع أشلاء الحلم
(إيزابيلا) يتطاير من عينيها شرر الموت
تحملُ خنجر " فيرديناندو"
وصهيب ينادي وامعتصماه !
يهوي الصوتُ إلى قيعان الصمتْ ! (١).

استعمل الشاعر اللون (الأحمر) رمزًا لتلك المرحلة الدامية في تلك البلاد المسلمة، فهو يدل على أن الأمور وصلت ذروتها، " فالألوان تفيض

= في السجون، ويعذبونهم عذاباً لا يخطر على بال بشر، وكانوا يضعون على أجسادهم أسياخاً محمية، وكانوا يسحقون عظامهم بآلات ضاغطة، ويمزقون الأرجل، وكان لهم توابيت مغلقة بها مسامير حديدية ضخمة تنغرس في جسم المعذب تدريجياً- (قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط د/ راغب السرجاني- ص٦٩٧، ص ٦٩٨).

(١) الديوان – ص ٢٨٧- ص٢٨٨ .

بإيحاءات تعجز اللغة المألوفة عن بثها"[1]، كما ساعد التجسيد لعدد من الألفاظ، على إبراز الرمز من خلال تبادل مجالات الإدراك بين المعنويات والماديات، وهذا يظهر في قوله (يشرق في أفقي الحلم – وأجمع أشلاء الحلم – ويتطاير شرر الموت– ويهوي الصوت إلى قيعان الصمت) فهذا التجسيد ساعد على إبراز الرمز، ومنحه قدرة كبيرة على الإيحاء، فهو يوضح للقارئ ما يعانيه المسلون من التعذيب والقهر، والطرد من بلادهم وتشريد أطفالهم وقتل نسائهم، بطريقة بشعة يُدمي لها القلب، ولم يجدوا من ينصرهم أو يدافع عنهم، فأصبحت نجدتهم حلماً يهوي في قيعان الصمت.

فهو يرمز بكل ما حدث في قرطبة إلى ما يحدث الآن في سراييفو، مما يدل على اهتمامه بالرمز، باعتباره وسيلة مثلى في نقل تجربته التي توضح مأساة المسلم المعاصر، الذي تكالبت عليه المصائب والأعداء، ويعيش حالة من البؤس والشقاء .

ومن الأحداث التاريخية التي ظهر فيها الرمز واضحًا شفافًا، يعبر عن معاناة الشاعر، ما جاء في قصيدته (أوراق من عام الرمادة) يقول فيها:

ضلَّت خطاك
يا أيها المجنونُ قد ضلت خطاك
وبحثت عن أثر الخُطا
وبحثت عن أثر الطريق
فلم تجد أثرًا هناك
عام الرمادة، والصحاب الجوف،
والليلُ اللدودُ

(١) التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية) – د / عدنان حسين قاسم – ص٢٢٧.

هواجسٌ، والدمع يحفر نهره

في وجهك المكدودِ، هل تبغي الرجوعَا ؟[١]

فالشاعر يستمد من أحداث (عام الرمادة) عام الجفاف والجدب وتحويل الأرض للون الأسود، في عهد سيدنا عمر بن الخطاب، ويسقط ذلك على تجربته الشعرية، ويجعله رمزًا لحالة الحيرة والتخبط وضياع الطريق، فهو الرافض لكل ملامح الخضوع أو الاستسلام لكل ما يقلل من قدر العروبة أو ينقص من شأنها، فهو دائم البحث عن طريق للخروج من هذا النفق المظلم وحالة التدهور الذي تسير فيها الأمة، فلا يجد إلا (الصحاب الجوف، والليل اللدود)، فتاريخ الأمة ومستقبلها هو ما يشغل الشاعر الدكتور حسين علي محمد، على المستوى العام .

ومن الملاحظ في قصائد الشاعر عمومًا، وقصائده في الديوان خاصة " أن القصائد التي تنضح بالهمِّ الشخصي قليلة، وكذلك الأشعار التي تُقدم لنا معالم خاصة في حياة الشاعر، وهي لا تشغله أو تمنعه من التفكير في واقع الأمة ومأساتها " [٢] .

ومما يؤكد هذا الجانب في شعره، ما جاء في قصيدة (أوراد الفتح) التي استخدم الرمز فيها، لبيان معالم الرفض أو المجابهة، لتقليد العرب للغرب، والسير على طريقهم في كل شيء، جاعلًا من (كسرى وقيصر[٣]) رمزًا للغرب، يقول :

---

(١) الديوان – ص ٣٣٠، ٣٣١ .

(٢) الورد والهالوك (شعراء السبعينات في مصر) – د / حلمي محمد القاعود – ص ٧٤.

(٣) كسرى وقيصر: دولتان عظيمتان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسهم كسرى عظيم الفرس، وقيصر عظيم الروم .

فلما أشرقت الشمس

صباحًا من مكة

فلماذا يرحلُ هذا العصفورُ

إلى شرفة قيْصر

ومنازل كسْرى

يُلقي بالنفس القَلِقَةْ

في جوفِ الشبكةْ ؟!(١)

فالشاعر يستنكر على العرب عامة والمسلمين خاصة، أن يتجهوا لتقليد الغرب، ويحذرهم من السير على نهجهم، فإنه لمن الهم الأكبر في نفسه أن يسيروا على تقاليدهم وحضارتهم المادية المعقدة، وأن يبتعدوا عن تعاليم دينهم وإسلامهم الذي عبر عنه بـــ (شمس مكة) ورامزًا بـــ (كسرى وقيصر) للغرب وتقاليدهم، ويرمز بالعصفور للإنسان العربي، الذي يلجأ إلى دار الغريب ويقع فريسة في شبكة الصياد .

استطاع الشاعر أن يتصل بالتاريخ ويلتحم به، فاستخدم الشخصيات التاريخية والأحداث التاريخية، وجعلها رمزًا وقناعًا يتحدث من ورائه عن الواقع المعاصر، وهذا يعمل على بيان صورة المفارقة بين الصورة الرمزية والصورة الواقعية (٢) .

---

(١) الديوان – ص ٩ .

(٢) ومن القصائد الأخرى التي استلهم فيها الشاعر الأحداث والشخصيات التاريخية في ديوان (حدائق الصوت): منها قصيدة (من إشراقات عمرو بن العاص) و قصيدة (بكائية المسجد البابري) وقصيدة (القمر المنفي يعود) .

كما نجد في استخدام الشاعر للرموز التاريخية " ما يدل على الرغبة في رفد رؤاه برموز مستلهمة من تاريخنا، ترد في النص الشعري بشكل لا يُكسيها غموضاً، بل تُسهم في تعميق الرؤية. ومن أمثلة ذلك رموز قيصر، كسرى، التيه، الفتح، عدن، البقرات السبع، عمرو بن العاص. وفي بعض قصائد الشاعر صوتان يتحاوران، مثل صوت المتنبي وصوت الشاعر" [١].

(١) قراءة نقدية في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر حسين علي محمد –بقلم د/ عبد الرحمن شلش– تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/١٠/٤ .

المطلب الثالث

الرمز الأدبي

يستدعي الشاعر في توضيح تجربته الشعراء القدامى وأعمالهم، ويجعل ذلك مرآة لما في نفسه من معانٍ وأفكار، وذلك أمر طبيعي؛ لأن " شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم؛ لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر " (١) .

ومن القصائد التي استخدم فيها الشاعر الشخصيات الأدبية، وجعلها رمزًا لمحنته ومعاناته، قصيدة (سطور من مواجيد أبي الطيب المتنبي)، يقول فيها:

وأقلِّبُ في ذاكرتي صفحات الرِحلة:
أحببتُ ديارك يا مصر، ونيلك
والشعب الطيبِ، والشمس
وظِلَّ الأيام المعطاءِ
وهذا كافور الخير يحاورُني
يغريني بالدَّار الفخمةِ
والراقصة المكتنزة
لكنّي لا أُبصر غير الخوف بداري
يجلسُ، وأحاورُه
هل يأتي من أعماق القطرِ الطيّب

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – د/ على عشري زايد – ص ١٣٨ .

من ينشر فوق الوجه الخائف ثوبَ الأمنِ ؟

ومن يرجع لي صفو الأيامِ الأولى ؟[١].

يذكر التاريخ أن (المتنبي) لم يكن خائفًا ولا مضطربًا من تنكيل كافور به، بل نجده يهجوه ويبالغ في ذلك بأفظع الألفاظ، ولكن الشاعر قام بتغيير بعض الأحداث، بهدف " توليد ضرب من المفارقة التصويرية، بإضفاء دلالة جديدة على النص مضادة لدلالته التراثية، لإبراز نوع من المفارقة التي تخدم هدف الشاعر " [٢] .

فالشاعر جعل المتنبي مضطربًا وخائفًا، ليعكس هذا على نفسه، فجعله قناعًا له يرمز به لحالته، في ظل القمع والتسلط الذي يتعرض له الشاعر وأمثاله في وطنه، ولعله يجد في صورة المتنبي ما يصبو إليه من الأمن والأمان، والخروج من دائرة الخوف، التي تظهر بصورة واضحة عبر التشخيص الواضح في محاورة الخوف، دلالة على تمكن الخوف من نفسه، يقول (لكني لا أبصر غير الخوف بداري يجلس وأحاوره- ، وقوله من ينشر فوق الوجه الخائف ثوب الأمن)، فالشاعر "في هذا المقطع يستحضر شخصية المتنبي كي تُصبح قناعًا، يُسقط من خلاله ما يريد أن يقوله ليس عن عصر المتنبي، بل عصرنا الراهن، ويأتي ذلك عبر عملية إسقاط واعية على حاضر الوطن، من أجل أن يعود الأمان والأمن، ويتراجع الخوف "[٣] ، والشاعر حينما كتب هذه القصيدة كان ذلك في عام ١٩٨٠م، والأحداث

---

(١) الديوان – ص ٨١ .

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – د/ على عشري زايد – ص ١٩٨ .

(٣) قراءة نقدية في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر حسين على محمد – بقلم د/ عبد الرحمن شلش .

السائدة في مصر في ذلك الوقت، كان أبرزها (اتفاقية كامب ديفيد) [١] بين مصر وإسرائيل، وعلى إثرها تم نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس، وتعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية لمدة عشرة سنوات، فاعترى الشاعر إحساس الخوف على مصر ونيلها وشعبها، من الدعم العربي بعد تلك الاتفاقية، واتخذ من الرمز وسيلة للتعبير عن تلك المخاوف حتى لا يتعرض للضرر أو الأذى" والإحساس بالهزيمة والانهزام الذي يرزح تحته معظم شعراء جيل حسين علي محمد والأجيال التالية، لم يعد إحساسًا هلاميًا ناتجًا عن تحولات الذات، ولكن الضغط الذي ترزح تحته الأرواح بين جدران الأرض/ الوطن أدخل الإحساس الملازم لقضايا الإبداع وخاصة في مصر "[٢].

ومن الممكن أن يكون أتى بصورة المتنبي هكذا، ليستمد منها صفة الثقة والقوة، وما كان معروفاً عنه من الجرأة وعدم الرهبة من التنكيل به، عله يجد في شخصيته متنفسًا لخوفه " فالشاعر لا يستدعي الشخصية ليجلو معالمها، وإنما ليسعى إلى خلقها من جديد...ويريدها نموذجاً لبطل يتخطى زمانه، ويعبر عن حالة إنسانية تتماثل في عصرين متباينين، ولكن ما يجمعهما هو تشابه الوضع الحضاري المتهاوي، ولعل هناك تشابهًا بين

---

(١) اتفاقية كامب ديفيد: تلك الاتفاقية التي وقَّعها الرئيس المصري أنور السادات، مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن، والرئيس الأمريكي جيمي كارتر في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨م في منتجع كامب ديفيد، وكانت سببًا في مقاطعة الدول العربية لمصر لمدة عشر سنوات من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٩م ، بعد عودة مقر الجامعة العربية إلى القاهرة .

(٢) يقين الرؤية في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر حسين علي محمد – بقلم د/ محمد زيدان – منتديات فرسان الثقافة – تاريخ الإصدار ٢٠٠٧ م– تاريخ دخول الموقع ٢٠٢٣/٨/١١ م .

شخصية الشاعر وشخصية المتنبي، بما يشير إلى أن اختيار الشاعر لهذه الشخصية، ليس مصادفة وإنما عن وعي تام"[١] .

** ومن الرموز الأدبية أيضًا، ما جاء في قصيدة (خمس صفحات من كراسة المجنون) يقول:

يتقاذفني الشوك، وينبت في صدري شجر العوسج[٢]
لا أقدرُ أن أُعطي بعض عطائك، لا أملك
غير القلب الطيب أخلعه من صدري، أتركُهُ بين يديك
وأخرج للأرض النائية نباتًا صحراويًا !
**وأهرُب من كل الأوْجُه إذ تتشرْنَق حولي، تجالدني
تطاردني، هذا المجنونُ الليلةَ يسقط مطعونًا وقصيًا

أظُــنُّ هواهــا تــاركي بمضــلة ∴ من الأرض لا مَــالٌ لــدي ولا أهْــلُ
ولا أحَدٌ أفضــي إليــه وصــيتي ∴ ولا صاحب إلا المطيَّةُ والرَّحــلُ [٣].

مزج الشاعر بين تجربته الشعرية، والمتمثلة في حبه للوطن، وحب المجنون لليلى، فقد تكالبت عليه المحن والآلام بسبب ما يحدث في واقعه حتى صار شريدًا هاربًا من كل الناس، لا أحد يسانده حتى أصبح هائمًا على وجهه، على غرار ما حدث لـ (قيس بن الملوح)، عندما رفض أهل (ليلى) زواجه منها، فهام على وجهه حتى مات كمدًا، فهذه القصة يسقطها الشاعر على نفسه، وعلى حبيبته مصر – أرضه ووطنه – وقد حيل بينهما بالبعد

(١) الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش – بقلم د/ محمد فؤاد سلطان – مجلة جامعة الأقصى – المجلد الرابع عشر – العدد الأول – يناير ٢٠١٠م – ص ٧ .
(٢) العوسج : نبات شائك .
(٣) الديوان – ص ٢٥٢، ص٢٥٣ .

والفراق، فتوظيفه لهذا الرمز أضفى على البعد العاطفي بُعدًا آخر يكمن في إحساسه بالغربة والحنين والتشرد والاغتراب الذاتي، وهذا ما نلاحظه في قوله (يتقاذفني الشوك – أخلعه من صدري – أخرج للأرض النائية – أهرب من كل الأوجه)، فمن خلال هذه الصور عرض ملامح شخصيته، مقابلة لملامح وحياة قيس المجنون، فالشاعر مزج تجربته الشخصية، بالمعاني التي ترتبط بشخصية المجنون، ومن خلال هذا التفاعل بينهما، أخذت القصيدة طابعًا جماليًا وعميقًا، ليتحول رمز الحب وينتقل من المعنى المادي الذي يريد المحب الوصول إليه، وهو المتجسد في الأنثى، إلى المعنى المعنوي الذي يُجسد قمة العفاف تجاه هذه العاطفة المقدسة، والتي تتمثل في إخلاص الشاعر في حبه لوطنه .

ومن الشخصيات الأدبية الأخرى التي وظفها الشاعر، ورمز بها لنفسه لتوضيح تجربته، شخصية (غيلان الدمشقي)[1]، فقد جعله رمزًا وقناعًا، يتحدث من ورائه عن الواقع المعاصر، وخاصة في عنوان القصيدة (من أقوال غيلان الدمشقي)، يقول:

في الأغلال أقامونا نُصبًا

---

(١) غيلان الدمشقي: " ولد غيلان بن مسلم، وقيل ابن مروان أو ابن يونس سنة ١٠٦هـ / ٧٢٤م، أصله مصري، وكان أبوه من موالي عثمان بن عفان، درس الفقه على الحسن البصري، كان غيلان الدمشقي أحد أبرز حملة لواء العقل والحرية والعدالة، ومن أشد المدافعين عن حرية الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله، ومن أهم منظري الفكر السياسي في التاريخ الإسلامي، الذين أسسوا للفكر الديمقراطي ودافعوا عنه بقوة، وأثارت اجتهاداته وآراؤه مخاوف الحكام والولاة فاتهموه باتباع الفرق الضالة والإلحاد ودفع حياته ثمناً لذلك" – مقال بعنوان (غيلان الدمشقي دفع حياته من أجل الحرية والعدالة – موقع مجلة الاتحاد– تاريخ الإصدار ٦/أغسطس ٢٠١١– تاريخ دخول الموقع ١٨/٨/٢٠٢٣م) .

تحملُ شُعلًا
تشهدُ ميلاد الحريَّةْ !
وظللنا نصرخُ في الأبواب كما طلبوا
وظللنا نُنشد مقهورين ومنكسرين
شعارَ الطاغوتِ
وحكم الهمجيّةْ
لكنّا لما نام العسس مساءً
كنا نحلمُ أن تنطلق الكلماتُ من الأسْرِ
تحطّمُ أصنامَ الخوْفِ
وننشدُ أشعارًا
من أجل عبور السدِّ العالي
نحو حياة أفضلَ
من أجل الشعبِ
الخبْزِ
العدلِ
الحريّة (١).

يعبر عن مشاعره الحزينة من خلال تلك الشخصية، في وقائع النكسة وضياع حلم العرب في الاستقلال، وخاصة أن هذه القصيدة كُتبت في أعقاب النكسة، حيث كتبها الشاعر في عام ١٩٧٧م، إلى جانب انتشار الفوضى والظلم وضياع الحقوق وانتشار الفقر والمرض، وأيضًا الخناقات التي تمارسها السلطة على صاحب الكلمة الحر، الذي أصبح يمجد ويهلل لهم وهو يتمزق من داخله مقهورًا ومكسورًا، متحينًا الفرصة التي تأتي له، ليتحدث

(١) الديوان – ص ٣٥٥.

عن قضايا وطنه من عيش وحرية وكرامة، وقد ساعد تجسيد المُجَرَّدات في قوله (تنطلق الكلمات من الأسر–وتحطم أصنام القهر)، على إضفاء الوضوح على المعنى، حيث شخص القهر، فجعله أصنامًا محطمة، مما يزيد من تأثير المعنى في نفوس المتلقين، ويبرز مدى الألم والمعاناة التي يعانيها الشاعر .

واستمد الشاعر من شخصية (غيلان) – الرمز – ما كان معروفًا عنه من الوعظ والنصح والإرشاد، ورد المظالم لأهلها والدعوة للحرية، ليمتص تلك المعاني ويعمل على إضفائها على الواقع، لعله يجد علاجًا لما يعانيه، إلى جانب ذلك فإن (غيلان) قد دفع حياته ثمنًا للحرية، وما كان يؤمن به، فجعل الشاعر هذه الشخصية ذات دلالة رمزية متجددة، من خلال إضفائها الأبعاد المعاصرة في تشكيل صورته التي رسمها، وخاصة في تحقيق العدالة والحرية، والتي كررها أكثر من مرة في القصيدة، تأكيدًا على تمسكه بها ومدى تطلعه لتحقيقها .

فالشاعر وُفق في تكثيف إيحاءاته التعبيرية، من خلال تلك الرموز الأدبية، فتوظيفه لتلك الرموز الأدبية جاء خدمة لقضيته، ولذلك نلاحظ تشابهًا بين تلك الرموز وحقيقة الواقع .

المطلب الرابع

الرمز الصوفي

التصوف "مظهر من مظاهر التدين، يعد تعمقًا في أصول الدين، وفروعه "[١]. وقد استمد الشاعر المعاصر من التراث الصوفي، " ما يعبر عن تجربته الروحية والفكرية، وتتجلى هذه الصلة في ميل كل من الشاعر الحديث والصوفي إلى الاتحاد بالوجود والامتزاج به " [٢].

والشاعر (حسين علي محمد) " لم يخض التجارب الصوفية الموغلة في الاستغراق التأملي الباطني، ولكنه استمد من التراث الصوفي بعض أدواته التي تتشكل منها تجاربه "[٣]، ومن قصائد ديوانه (حدائق الصوت) التي برز فيها الرمز الصوفي واضحًا، قصيدة (من أوراق سعد بن معاذ) في مقطع من مقاطعها بعنوان (خطوتان باتجاه النبع) يقول فيها :

وقف الشجرُ اليابسُ ينتظرُ الماءْ
يرفعُ ألوية الشوق فروعًا عجفاءْ
ويصلّي في ظمأ المحروق : إلهي
كم أشتاق إلى ضمّاتك
فامنحْني بركاتك
وارْوِ الصحراءْ
ينتفضُ الأوسُ، وتصعدُ من جوْفِ السِّدْرِة
ذرّاتُ الشوقِ – اللألاءْ

---

(١) آفاق النص الشعري في مرآة المنهج التكاملي – د/ صابر عبد الدايم – ص ٢٨٣ .

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – د/ على عشري زايد – ص ١٠٥ .

(٣) آفاق النص الشعري في مرآة المنهج التكاملي– د/ صابر عبد الدايم – ص٢٨٣ .

محروقًا عشتُ أناجيكَ
فهل تمنحُني غيْثَك
هل تؤويني في ظلِّكْ
أو تهتكُ سترْ القيظِ
فأشدو للأرجاءْ ؟!(١).

يعتمد الشاعر في تجربته الصوفية على عناصر الطبيعة، ويجعلها معادلًا موضوعيًا لنفسه، ليعبر من خلالها عن حبه الإلهي، فالشجر اليابس يرمز به لنفسه المعذبة التي ترجو عفو الله عنه، وفي قوله (ينظر الماء)، فالماء يروي الظمآن ويوحي بالاستمرارية والحياة، جعله رمزًا للمغفرة والمسامحة، فهو في مقام الرجاء والدعاء، فقد عبر بلغة صوفية عن حبه للذات الإلهية، وتعلقه بالدين الإسلامي، فهو يصور حالته النفسية المعذبة في صورة الميت، ومثل الشجر اليابس، فمن عرف الله عز وجل، فقد عرف مصير نفسه، وأصبح في مأمن من المخاوف والمهالك، وهذا يعني أن الذنوب والمعاصي لا تمنع المؤمن من الطمع في كرم الله عز وجل، فحب الله عز وجل" من صميم مذاهب الصوفية، التي ترجع إلى شعب ثلاث، الأولى عاطفة الحب الإلهي، والثانية نظرية وحدة الوجود، والثالثة حب الرسول " (٢) .

فالتصوف " خير ميدان تتفتح فيه ذاتية الشاعر وفرديته، فهو ينفصل عن المجتمع ظاهريًا، ليعيش آلامه التي هي نفسها آلام المجتمع بحالة مأساوية، ثم إن هذا اللون من التصوف، محاولة للتعويض عن العلاقات الروحية، والصلات الحميمة التي فقدها الشاعر، وتلطيفاً من حد المادية الصلب

(١) الديوان – ص ٦٦ .
(٢) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق – د /زكي مبارك – الجزء الأول – ط الأولى ١٣٥٧هـ– ١٩٣٨ م – مطبعة الرسالة – ص٤٦ .

الخشن " [1] .

فالقصيدة تعد لوحة تعبيرية صوفية في لغتها وصورها ومعانيها، ومن الألفاظ الصوفية المشرقة فيها، قوله (الشجر، الشوق، الظمأ، بركاتك، ضماتك، الرواء)، وهذه الألفاظ تثبت أن الشاعر مشبع بالقيم الدينية والصوفية، فالشاعر يعبر عن الحب الإلهي، واتصاله بالذات الإلهية والفناء فيها، فيخاطبها مخاطبة المحب والعاشق، وهذا الشوق متصل بالرجاء والتوسل لله عز وجل .

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر – د/ إحسان عباس – ط يناير ١٩٧٨م – عالم المعرفة – ص ١٦٤.

المطلب الخامس

الرمز الشعبي

تبرز أهمية الرمز الشعبي من " قدرته على التحدث إلى الجماعة بما يعيش في وجدانها العام، إذ يلمس وترًا مشتركًا ما تكاد تحركه يد الشاعر، حتى تهتز له مشاعر الآخرين "[(١)]، إلى جانب ذلك فللتراث الشعبي" ميزة هامة؛ لأنه تراث قريب حيّ، وحين يلجأ إليه الشاعر لا يحس أنه متقل بما في الماضي الطويل من خلافات ومشكلات " [(٢)]

من أكثر الشخصيات في السير الشعبية، التي يستخدمها الشعراء شخصية (عنترة العبسي)، فهي رمز البطولة والفروسية، والشاعر د/ حسين علي محمد، يستعير ملامح هذه الشخصية ليعبر عن تجربته، وذلك لأنها صاحبة تأثير قوي في نفوس العامة، فنجده يسترفد معطيات التراث الشعبي، من خلال نموذج (عنترة)، ليرمز به لمعنى خاص بداخله مستمدًا منه معاني البطولة والفروسية، التي اقترنت بها سيرة عنترة ، يقول :

يبقى في المسجد أيامًا وليالي، وتحاصُره لوثةُ "عبلة " صبحًا وعشيًا

ويحاور وطنًا يسكنُهُ الشوق: لماذا ضاقت عنك عباراتي بوحي شيطانٌ أخرسُ "عبلة" قدامي، فرسٌ يصهل في البرية، وشقوق الأرض العطشى كانت في الليل تُراودني، تخترق خيولُ الشعرِ سهولَ الذاكرةِ، وتلقي بعناقيد جنونٍ (تطوي عبلة دفتر أحلامي، لا أقدرُ أن احمي وطنًا، أسقطُ من هدبيها) [(٣)].

يجعل (عبلة) رمزًا للحضارة الإسلامية، وعصرها الذهبي، ويجعل من

---

(١) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر – د/ محمد فتوح أحمد – ص ٣٢٢ .

(٢) اتجاهات الشعر العربي المعاصر – د/ إحسان عباس– ص ١١٨ .

(٣) الديوان – ص ١٢٨ .

(عنترة) رمزًا للبطل الذي يحاول أن يسترجع تلك الحضارة العظيمة، التي تنشر الخير والجمال والمحبة، متذكرًا أيام عزها ونصرها والذي أصبح الشاعر متعطشًا لرجوعها، فـــ (عنترة) رمز للمقاتل القوي الذي يدافع عن عشيرته، ودلالة على قوة العرب وسيادتهم في الزمن الغابر، فالشاعر يبحث في عصره فلا يجد شيئًا يستحق الذكر، ففضل الرجوع للماضي، ليدل به على الواقع المرير الذي يقاسيه، فهذا الفارس البطل الذي أصبح حلمًا بالنسبة له يتمنى أن يحيا بداخله، ليحقق ما تتمناه نفسه،" فالشاعر يتجول مع محبوبته (عبلة) التي تجاوزت بعدها التاريخي، وتحولت إلى رمز لكل جميل فقدناه، وما زلنا نبحث عنه في سراديب الرؤى، ومدار الانكسارات، وصدمات الهزائم، هذا الرمز تتصدر بؤرته التأويلية دلالة (الوطن) وإشعاعات الحرية، وأشواق العودة إلى عصر الفروسية وشموخ القوة " [1] .

(١) تضاريس الفقد وتشكيل جذور الانتماء- بقلم د/ صابر عبد الدايم – النص الكامل لكتاب العاشق والوردة – دراسات في شعر حسين علي محمد – موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب – تاريخ الاصدار ٢٠٠٩/٠٦/١٠م .

المبحث الثاني
الرمز الطبيعي

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: الطيور والعصافير.
المطلب الثاني: الجواد.
المطلب الثالث: النار.
المطلب الرابع: الليل.
المطلب الخامس: النخلة.
المطلب السادس: الطين.
المطلب السابع: القمر.

المبحث الثاني

الرموز الطبيعية

المقصود بالرمز الطبيعي ما أخذ من الطبيعة صحرائها، ونباتاتها وزهورها، " فالطبيعة مصدرًا استمد منه الشاعر العربي بعض أشكاله الرمزية، معتمدًا على خاصتي التجسيد والتشخيص "(١)

يستمد الشاعر من الطبيعة رموزه، ويخلع عليها من عواطفه ما يجعلها مليئة بالإيحاءات والمعاني، فتصبح الكلمات القريبة، محملة بالإشارات والدلالات التي تعبر عن تجربته، وتزيد من جمالية القصيدة، وقد ظهر توظيف الرمز الطبيعي عند الشاعر في ديوانه (حدائق الصوت) بصورة واضحة جلية، فلا نكاد نقرأ قصيدة من قصائد الديوان، إلا ونجد للرمز الطبيعي فيها دورًا هامًا في التعبير غير المباشر، عما يريد أن يبرزه للمتلقي، وذلك لأن " كائنات الطبيعة في شعر حسين على محمد – وفي الشعر المعاصر – تتحول إلى رموز حية تضيء الواقع وتفتح أمام النفس دروب المعرفة "(٢)

ويشكل الرمز الطبيعي أهم عناصر التصوير الرمزي؛ لأن قيمته تتغير بصورة دائمة، بعكس الرموز التراثية التي تحمل معنى محددًا في ذاكرة الأفراد، فالرمز الطبيعي يتصف بالحيوية والتغيير، التي تحمل الكثير من الدلالات النفسية.

ولما كان عدد الرموز الطبيعية المستخدمة في ديوان الشاعر كبيرًا، بما لا يتسع لهذا البحث الإحاطة بها كلها، فقد ذكرت بعضًا من العناصر الطبيعية التي اتخذها الشاعر رموزًا، ومنها- (الطيور والعصافير – الجواد – النار – الليل – النخلة – الطين – القمر).

---

(١) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر–د/ محمد فتوح أحمد– ص ٣١١ .

(٢) آفاق النص الشعري في مرآة المنهج التكاملي – د/ صابر عبد الدايم – ص ٢٧٣.

المطلب الأول

(الطيور والعصافير)

تأتي في معناها تعبيرًا عن الحرية والانطلاق، ولكن عند الشاعر يعبر بها عن الأعداد الكثيفة من المشركين، الذين لحقوا بالرسول (صلى الله عليه وسلم) أثناء الهجرة للإمساك به وبصاحبه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، يقول الشاعر:

كان جواد (سراقة) في الرمل يهوي
ويغرقُ
واللَّوحُ فيه أساورُ كسْرى
وخلفي جيوشُ أبابيَل
تمطرني بالصواعق
ترصُدُ خطوي [1].

ففي قوله (جيوش أبابيل) وهي الطيور التي دافعت عن الكعبة المشرفة، وألقت الحجارة على جيش أبرهة عندما حاول هدمها، جعلها رمزًا للمشركين الذين لحقوا بالنبي وصاحبه، وأرادوا قتله، ويستمد الشاعر هذا المعنى في إسقاطه على نفسه، فهو يرى أن الصعوبات والمعوقات التي تواجهه للخروج من واقعه المخزي والمؤسف، كمواجهة هذه الجيوش له، وخاصة في تعبيره عن ذلك بضمير متكلم حينما يقول (خلفي جيوش أبابيل) وقوله (تمطرني بالصواعق) و (ترصد خطوي) .

---

(١) الديوان – ص٣٧ .

– كما استعمل لفظ (العصفور) هذا الرمز الجزئي[١]، ليرمز به للإنسان الفلسطيني المعذب وروحه الغضبى الثائرة، التي ترفض الضعف والهوان، الذي أصبح عليه حال الأمة وخضوعها لما يحدث في فلسطين، وذلك في قوله :

ها أنا ذا في غضبي الجامح لم أبصر، والبصر كليلْ خلف النوافذ المغلقة الليلةَ عصفور يحلمُ بالأرضِ الموعودة، فجزيرتُه ذائبة فيه ، وتحت الجفْن حكايا وتراتيلْ

الليلُ يدحرج خطواتي، والعصفور يحاورني:

خنت صباحًا ، وتراجع خطوك

– لم أتراجعْ

– لا تتكرْ

– لا أنكر، لكن الفرسَ هزيلْ ![٢]

هذا الحوار يبرز مدى الحلم الضائع، والواقع المخزي للفلسطيني الذي يبحث عن الأمن والسلام فلا يجده، وهذا ما يظهر في قوله (عصفورٌ يحلم بالأرض الموعودة)، ويعبر عن ضعف العدة والعتاد في نجْدَة ومساعدة هذا العصفور الضعيف، فيقول (لكن الفرس هزيل)، إشارة إلى ضعف الأمة وخذلانها للشعب الفلسطيني، الذي يحمل قضيته فوق كتفه بمفرده لا ناصر ولا معين .

---

(١) الرمز الجزئي " أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية قيمة رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه، فيؤدي ذلك إلى إيحائها واستثارتها لكثير من المعاني الخبيئة... والشاعر في تعامله مع هذه الأشياء يرتقي بمدلولها المتواضع عليه إلى مدلولها الرمزي " – التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية) – د / عدنان حسين قاسم – ص١٩٠ .

(٢) الديوان – ص ٣٣٤– ص٣٣٥ .

المطلب الثاني

(الجواد)

يرمز الجواد دائمًا للعزة والنصر والقوة، ولكننا عندما نتصفح ديوان (حدائق الصوت)، نلاحظ أنه في الغالب يعبر عن الضعف والرضوخ، وهذا ما نراه في قصيدة (الجواد المكسور) يقول:

السحنة كابية والقلب كسير

والعمر ضياع

كيف أواجه هذا العالم وحدي

كيف سأقطع طرقًا ومفاوز

وجوادي الإخفاق ؟[1] .

يرمز بـــ (الجواد) لاختفاء الدور العربي في قضايا الواقع الراهن، فالصوت العربي أصبح ضعيفًا وحزينًا، فالجواد المعروف عنه الجرأة والشجاعة، للأسف أخفق في مهمته وأصبح مقيدًا وجبانًا، ونجد المفارقة في قوله (جوادي الإخفاق) تعبير عن التهكم والسخرية وإشارة دالة على الاستسلام وفقدان الإرادة، وكثرة الاستفهام تفصح عن مدى حيرة الشاعر، في استرجاع زمن البطولات، بعد أن فقد أسلحته ، فهو يبحث عن أفق جديد يمارس من خلاله الحرية والانطلاق في الحياة، دون قيود الواقع المعاش .

****

(١) الديوان – ص ٢٤٢ .

المطلب الثالث

(النار)

يخرج لفظ النار من معناه الدال على الحرقة والاشتعال، ليحمل دلالات أخرى، حسب استخدام الشاعر والسياق الذي ورد فيه، ورمزية النار تحتل مساحة كبيرة في الديوان، وتكرار لفظ النار أكسبها مفاهيم خاصة حسب التجربة والموقف، حيث "يستخدم الشاعر النار منذ مرحلة شعرية مبكرة بمعنى التطهير والإنضاج لتحقيق الحلم المناضل، وفي قصيدته (العصفور وكرة النار) تأتي النار مقابلًا للعصفور لتحقيق التوازن الكامل بين الحلم الجميل المأمول، والحلم المناضل الواقعي، فالعصفور رمز الأول، والنار هي رمز الثاني، وكلاهما يكمل الآخر ويدعمه ليتحقق على أرض الواقع " (١).

يقول:

أخرج من ثوبي ألقي حبَّة قلبي عاريةً، تطعمني
ثديًا مملوءً باللبن الخمرِ فأسكرُ، أنسى أني إنسان !
مع نسمات الفجر أراني أولد ثانيةً في تغريدة
عصفورٍ دحرج كرة النار على أودية الأحزانْ (٢).

فالنار رمزًا للقوة المحركة التي يحتاجها المجتمع، وإزالة الفساد والخبث، والاحتفاظ بمظاهر النماء والازدهار، فقد جعلها حلمًا لتطهير الواقع، وتحقيق النصر والحرية للأمة، التي تعاني الكثير من الأحزان والآلام، وتصنع عالمًا جديدًا يتمناه الشاعر .

وتأتي النار أيضًا لترمز إلى الأحلام الضائعة التي تواجه واقعًا مليئًا بالضعف والرعب والاستعمار، يعمل على سلب الإنسان المسلم ما يستند عليه من ذكريات القوة والعزة والنصر، يقول الشاعر:

---

(١) الورد والهالوك شعراء السبعينات في مصر – د/ حلمي محمد القاعود – ص ٩٠ .
(٢) الديوان – ص٣٣٥- ٣٣٦ .

لماذا كل هذا الرعب؟ والجسد الذي في النار
أنضجناه تأكله الثعالب من فجاج الأرض، تنهش
حدأة في الروح ألواحًا من الصخب الذي عشناه أحقابًا [١].

كما تأتي النار رمزًا للهداية والسير على الطريق الصحيح، مقتبسًا هذا المعنى من خلال الآيات القرآنية، المستوحاة من قصة سيدنا موسى عليه السلام، يقول:

مشينا في الظلماءِ
رأيتُ النارَ
دهشتُ
انتظري
آنستُ النار
سآتيك الليلة بشهاب قبس
قالت لا تتركني في الظلمة وحدي
فأحطتك بذراعي
نوديت من الوادي الأيمن
إنا سخرنا معك الجبل يسبِّح والطيرُ [٢]

فالشاعر يتلمس الطريق الصحيح والقدوة والمثل الأعلى، من خلال رمز النار، فهو " أحد الشباب المتعطشين إلى المثل الأعلى، يؤذي شعوره أن يتسلط الباطل، ليحجب شمس الحقيقة، التي يتطلع إليها كل شاب مثله، له أمل في مستقبل مشرق بهي " [٣] .

---

(١) الديوان – ص ٣٣ .
(٢) الديوان – ص ٢٦٣ .
(٣) مقدمة ديوان الحلم والأسوار للدكتور حسين على محمد – بقلم د/ عامر محمد بحيرى – القاهرة – ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م – ص ١١ .

المطلب الرابع

(الليل)

جاء الليل في الشعر العربي رمزًا للظلم والغربة والقهر، وليل الشاعر ليس هو الليل المعهود لأي إنسان، يوحي بالظلام والسواد فقط، وإنما يشيع جوًا من الغموض كغموض النفس المتعبة والمثقلة بالآلام والأحزان، يقول:

فسد الحليب
وتقول لي
هذا أوان المعجزة
قد ضقت مثلك بالأغاريد القديمة
والسعد
والليل طال .... الليل طال
.. ومتى تجيء المعجزة ؟
فلقد مللنا الانتظار [1].

يتحدث في هذه الأبيات عن ظاهرة الهجرة غير الشرعية، ولجوء الكثير من الشباب المسلم لترك بلاده بحثًا عن حياة كريمة في الدول الأخرى، ويتعرض الكثير منهم للغرق والموت أثناء رحلتهم القاسية، فيتمنى أن تحدث معجزة لتغيير هذا الوضع المؤلم، متخذًا من رمزية (الليل) صورة لهذه العذابات والآلام، فالليل هنا هو الليل الطويل والكئيب والمجهول الذي لا وجود فيه لأمل ولا نهاية لزواله، وهذا عمل على إعطاء هذا الرمز قدرًا من العمق والتركيز في تصويره بهذه الحالة .

ويأتي رمزًا لقوى العدوان الصهيوني، وذلك حينما تحدث عن نكسة يونيو عام ١٩٦٧م، فيقول:

---

(١) الديوان – ص ٣٦٣ .

قَد مَضَى اللَّيل وها قَـدْ جَـاءني ∴ ذلـك الصُّـبح نَـدِيًّا فـي بهـاه

يطرقُ الأبـوابَ، لكـنْ سـاءني ∴ أنـي بعـت سـلاحي للطغـاهْ [1].

فالشاعر يحلم ويتمنى زوال (الليل)، الذي جاء رمزًا معبرًا عن زوال الاحتلال الصهيوني، ولكنه يرجع عن إحساسه هذا، عندما يجد نفسه في حلم والواقع هو الهزيمة والانكسار، معبراً عن هذا المعنى، بقوله (بعتُ سلاحي للطغاة)، فالشاعر متصل بهموم الأمة وواقعها، رافضًا لكل ما يُضعفها، باحثًا عن طريق الخلاص والنجاة والهوية المفقودة، ومهما تعددت مدلولات توظيف الشاعر لرمز (الليل)، فإنها غالبًا ما تنصب في مدلول واحد يحمل في طياته الحزن والألم والضياع .

****

(١) الديوان – ٣١٢ .

المطلب الخامس

(النخلة)

النخلة في تجربة الشاعر لا تنحصر في رمز واحد بل هي متعددة المعطيات الإيحائية، فهي ترمز إلى حلم الإنسان، ورغبته في عودة الزمن المضيء زمن الانتصارات والفتوحات، وذلك حينما يشعر بالاغتراب والحنين لذكريات الماضي، يقول في قصيدة بعنوان (حديث إلى النخلة):

يا نخلة فـــي حنايـــا الـــروح تمطرنـــي ∴ بوابل الرمل في العيْنَـــيْنِ والوَصَـــبِ

ما زلتُ صنو الضحى، في الروع تسبقني ∴ ضراعةُ التوق للأشـــعار والرُّطـــب

رايـــات حزنـــك فـــي عينـــي ترفعهـــا ∴ أصـــابع الملـــح بـــالأنواءِ والنُّـــوَب

الســـيفُ رايتُنـــا ، والنصـــرُ عزتنـــا ∴ واللهُ قبلتنا ، والنـــارُ فـــي الحَطَـــبِ

هذا دمي فـــي يـــدي كســـرى يَقـــرُّ بِـــهِ ∴ وبيّنًا في الوغى حِصْن من الخُطَبِ[1]

عمد الشاعر إلى تجسيد إحساساته في رمز النخلة، وتعامل معها كأنها قوة معنوية، فهي ترمز للشموخ والإباء والرفعة والكبرياء، والأصالة والخصب والعطاء، وقد وُفق الشاعر في استخدام شجرة (النخلة) دون غيرها؛ لأنها شجرة مباركة تحوي كل المنافع، يقول الله تعالى :" وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ "[2]، ولكنه للأسف لم يتعامل معها بهذه المعاني الإيجابية، فشحنها بالأحزان وأفقدها خاصية الرفعة والكبرياء والشموخ، فلم تعد هذه النخلة الحاضرة رمزًا لكل هذه المعاني، فهي رمز للانتصارات، ولكنها انتصارات الماضي المتعلقة بها روحه دائمًا، وشحنها هنا بالألفاظ

---

(١) الديوان – ص ٢٣٩ .

(٢) سورة ق – الآية (١٠) .

الدالة على ضياع المجد العربي والرفعة الإسلامية في الوقت الحاضر، وخاصة في قوله (يا نخلة في حنايا الروح)، وقوله (رايات حزنك في عيني)، ومن الدلالات والمعطيات الدالة على روحه وشخصيته الحضارية الثائرة في وجه الواقع المفعم بالشرور، في ظل هذا العصر الضعيف المتخاذل بعكس الماضي المنتصر، الذي يفخر به قوله في نفس القصيدة :

وأنت يا نخلة النار التي ومضـــت ∴ عصرًا فعصرًا ..ألا قومي ..ألا انتصبي

رمحا من الزهر في أنقاض أنفسنا ∴ ومعبراً من فخارٍ فـــي دُجَـــى الكُـــرَبِ

*****

المطلب السادس

(الطين)

عنصر من العناصر الطبيعية التي تمثل مكونات الإنسان وأصله، ومن الرموز البارزة في ديوان (حدائق الصوت)، وجاء به الشاعر في الكثير من قصائده ، ليصور به ضعفه أمام قوى الشر العاتية، فجعله رمزًا للقبر الذي يأوي إليه بعد موته نتيجة لصراعه الدائم بينه وبين قوى الشر، التي رمز إليها بـــ (السمسار – والمخبر) يقول:

في الشارع يقف السمسارْ
في النافِذة المخبر
في الذاكرة بقايا النارْ
كيف تخاطب الأشجارْ
يا رجل الأقدار ؟
أنت مجرد فرضٍ في ذاكرةِ الطينِ
وقبرُك
محفورٌ
في الأشعارْ[1].

يرمز من خلال لفظ الطين، لانتصار قوى الشر المتمثلة في السمسار، رمز الكسب بلا تعب، والمُخبر رمز الحصار والمطاردة، وهي صورة حقيقية لمعاناة الشاعر النفسية، والتي يسيطر عليها الألم والقهر، الذي يعاني منه الشاعر المخلوق من الطين، أمام هذه القوى المادية الطاغية التي يتصارع الشاعر معها دائمًا، فهي المسيطرة على الناس صاحبة النفوذ والقوة، مستمدًا من رمز الطين ضعفه، وفيه إشارة لقوله تعالى " هو الَّذِي

(١) الديوان – ص ٢٢٤ .

خَلَقَكم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضى أجَلًا وأجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أنْتُمْ تَمْتَرُونَ"(١).

وهكذا يضع الشاعر يده على جروح وطنه وأمته العربية، وهو على يقين من أن ما حل بها إنما هو غمامة وسوف تنقشع بإذن الله، وأن الفجر سيأتي مهما طال ليل الفرقة والانقسام، فالشاعر لا ينفصل عن هموم وطنه ولا أحداث عصره وقضاياه، بل يتفاعل معها ويتعايش، معبرًا عن موقفه منها في الكثير من أعماله الشعرية، حتى لا نكاد نعثر على بُعد ذاتي من أبعاد رؤيته، فهو دائمًا يحمل الهموم العامة وينشغل بها أكثر من التعبير عن نفسه وذاته .

****

(١) سورة الأنعام – الآية (٢) .

المطلب السابع

(القمر)

استخدمه الشعراء كثيرًا، وخاصة شعراء الغزل، وكان هو المشبه به المثالي في محاسن المحبوبة، والصديق الوفي في ليالي الوحدة والسهاد، لكن القمر عند الشاعر د/ حسين علي محمد، كان مختلفًا فهو يُخرجه من معناه الحقيقي، الذي يدل على الجمال والصفاء، ليجعله الشاعر رمزًا لعودة الإسلام وبناء المساجد، يقول في قصيدة بعنوان (القمر المنفي يعود):

(يا قيرغيزستان) [١]

القمر المنفيُّ يعودُ بسر مكنونْ

يشرق في ليلكِ

موصولًا بالسر الأعلى

بين الكاف وبين النون

يلقي بالكأس العطنةِ

في عمق النهرِ، فيطوي أعوام الأحزانْ

... والقمر المنفي يعودُ ..فتيًا

لن يغشاني بعد اليوم دبيبُ سقامْ

فأنا أولدُ في تكبيرة إحرام[٢]

---

(١) " بعد أن تفككت جمهوريات الاتحاد السوفياتي، وفي مدينة (قاراتسوه) بجمهورية قيرغيزستان، كان هناك ملهى اشتراه المسلمون، وحولوه إلى (مسجد الإمام أبي حنيفة النعمان) وهكذا مع عودة الإسلام إلى قيرغيزستان تحول المكان الجميل الساحر من مباءة للشيطان إلى مكان طاهر يذكر فيه اسم الله " – (نقلاً عن ديوان حدائق الصوت – ص ٢٩٣) .

(٢) الديوان – ص ٢٩٤ .

فالقمر انتقل من مجرد رمز طبيعي، إلى رمز يوحي بدلالات مختلفة، حيث جعله الشاعر مصدر إشعاع ونور للدعوة الإسلامية، ببناء هذا المسجد العريق بدلًا من الملهى، وكأن الدين كان في منفى ثم عاد منه، وما أجمل تعبير الشاعر حينما يقول (يلقي بالكأس العطنة في عمق النهر) مما يدل على مدى فرحة الشاعر بزوال هذا الملهى، رمز الفسق والفجور، وتحول المكان لرمز للنور والهداية والإيمان.

استمد الشاعر عناصر صوره من الطبيعة، فهي الوسيلة التعبيرية التي يوضح تجربته من خلالها، وتمسك الشاعر بالطبيعية وألفاظها في سائر قصائد الديوان، إنما يدل على تلك العلاقة البعيدة الأغوار بينهما، ومن ثم " تحدث عملية إزاحة لا شعورية بصورة آلية، وهي عملية مألوفة في النفس البشرية، فتتجسم تلك التجارب في أشكال وصور طبيعية معترف بها "[1]، فالطبيعة هي المنبع الثاني بعد التراث، الذي استقى منه الشاعر رموزه الفنية.

******

(١) التفسير النفسي للأدب – د / عز الدين إسماعيل – الطبعة الرابعة – مكتبة غريب – ص ١١٥ .

المبحث الثالث

الظواهر الأسلوبية ودورها في التعبير عن الرمز

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الأساليب الإنشائية (الأمر – الاستفهام– النداء).

المطلب الثاني: الكناية

المطلب الثالث: الانزياح.

المطلب الرابع: المفارقة التصويرية.

المطلب الخامس: التكرار.

المطلب السادس: تراسل الحواس.

المبحث الثالث

(الظواهر الأسلوبية ودورها في التعبير عن الرمز)

لابد من الوقوف على الناحية الأسلوبية البارزة في الديوان، وهذا " يقتضي أن يكون للملمح نسبة ورود عالية في النص، تجعله يتميز عن نظائره في المستوى والموقف، وأن يساعدنا رصده على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته " (١)، ومن أهم وأبرز الظواهر الأسلوبية التي ظهرت بصورة واضحة في ديوان (حدائق الصوت)، وكان لها العامل الفعال، في التعبير عن الرمز (الأساليب الإنشائية الطلبية، والكناية، والانزياح، والمفارقة، والتكرار، وتراسل الحواس).

المطلب الأول

الأساليب الإنشائية الطلبية: (الأمر – الاستفهام– النداء):

الأساليب الإنشائية الطلبية منها:

أ- الاستفهام:

وهو " طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه، إنه طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم " (٢).

والاستفهام من أكثر الأساليب التي استخدمها الشاعر بصورة لافته في أغلب قصائد الديوان، وساعدت على تقوية الرمز الشعري، ومنه قوله في قصيدة (من إشراقات عمرو بن العاص):

---

(١) إنتاج الدلالة الأدبية – د / صلاح فضل – الطبعة الأولى ١٩٨٧م – مؤسسة مختار للنشر والتوزيع – مصر – القاهرة – ص ٢٥٧ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،– د / أحمد مطلوب – الجزء الأول – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م – الدار العربية للموسوعات – بغداد – ص ٣١٣.

فكيف نصيدُ الصقور ونحن نُصاد ؟؟
وتشتعل النار تحت الرماد
وخوفي محيطٌ من الرمل
ظلِّي دوائر حولي
أتروي الرمال عيوناً من السيل فرَّتْ ؟
أتطوي الضلوع جبالاً بها الحسرات استبدت ؟ (١)

فالشاعر يرمز لمدى الألم والحسرة والحيرة، التي سيطرت عليه من خلال هذه التساؤلات الناتجة عن عدم الرضا بواقعه الأليم، وتمكن الأمم من الأمة العربية بالاحتلال والهزيمة، مشبها لهؤلاء الأعداء بالصقور الجارحة رمز القوة والشدة، ونحن رمز الضعف والخذلان، وتكرار الاستفهام أدى دوراً بارزاً في تماسك النص وتلاحمه، والكشف عن القيمة الفنية لتوظيف الرمز، وختم الشاعر للقصيدة بالاستفهام، يريد به تقرير رغبته وتأكيدها في رجوع زمن العزة والنصر مرة أخرى .

ب- **الأمر:**

من أكثر الأساليب التي استعملها الشاعر في تركيب رموزه، لأن طبيعة التجربة لديه قائمة على الطلب، الذي يُفيده أسلوب الأمر ، فكان دائم الطلب للرجوع إلى الماضي وزمن النصر والبطولات، وطلب العزة والتقدم للوطن، وطلب لقيا المحبوبة، ولكنه ليس الأمر القائم على الاستعلاء، وإنما الأمر القائم على معانٍ مجازية كالرجاء، والدعاء، والتحريض .. وغيرها .

يقول في قصيدة (شتاء على القلب):

أَقْبلْ على درْبِنا، إنّـي إليـك ظَمِـى ∴ أشرع أمامي بـابَ الفـتحِ لا النـدمِ

(١) الديوان – ص ٣٥ .

الليل في جرحي الممرور بعضُ شذى ∴ فافتح ذراعيك واحضُنْ بوحَ منهـزِم

الليل والآهُ في نبضـي قـد امتزجـا ∴ فأوْرق الجُـرْحُ فـي بوابـة الحُمُـم

حدِّق بشوقك، أمطرني بفـيض نـدى ∴ لعل صمتي مشـتاقٌ إلـى الـنَّغمِ(١)

عمد الشاعر إلى تكرار أساليب الأمر متتالية في هذه القصيدة، لإظهار رغبته المُلِّحة في وجود من يعينه ويُخرجه من عذاباته وألآمه، التي عبر عنها باستخدامه للتجسيد في قوله (اشرع أمامي باب النصر لا الندم)، والتشخيص في قوله (احضن بوح منهزم) ولم يعين المسند إليه، وكأنه يخاطب نفسه لأن الأمر بهذا الأسلوب يلبي رغبة الشاعر العاجزة الضعيفة عن تحقيق ما يصبو إليه، فيوجه الأمر لذاته في صورة النصح للآخر المجهول، على سبيل الحث والتحريض، وليس على الاستعلاء، كما يهدف استخدام أسلوب الأمر، التنبيه على المتلقي والتأكيد على اتصاله بالشاعر، وتخفيف حدة الملل فتجعله مشدوداً للنص، حتى يدرك رمزه ودلالته.

ج- النداء:

من الوسائل التي لها وقعها الخاص في الشعر، من حيث إضفاء الحيوية والحركة على المعاني، واستعان بها الشاعر على مستوى النص في تركيب رموزه، من ذلك قوله في رثاء الزعيم (أحمد عرابي):

أيها الفارسُ الفَرْدْ

هل ألِفْت السكينةُ- في الحرِّ والْبرد –

...

أيها الفارسُ الفرْد

أطلقْ عنان الحصان

...

(١) الديوان – ص٣١١ .

أيها الفارسُ الصَّلْبْ
أطلِقْ عنان الجواد.. وأبق السلاحا [١].

جاء النداء متكررًا أكثر من مرة، ليكشف عن رؤية الشاعر التي يبثها من خلال النص، الذي جاء محملاً بطاقة دلالية وإيقاعية معًا، فنداءه لـــ (الفارس الفرد) بأداة النداء (أيها) الموضوعة للبعيد ليدل على حالة الاغتراب النفسي، التي يعاني منها الشاعر، فيستمد من هذه الشخصية ما يخفف من وقع هذا الألم، في إشارة منه وتأكيده على رغبته في رجوع رمز القيادة والشجاعة (أحمد عرابي)، على أمل أن يعيد التاريخ نفسه، عله يجد في واقعه من يحمل هم الأمة مثل هذا القائد العظيم.

ومن أمثلة النداء أيضاً قوله:

أيا وردةَ النهر .. قولي
هو النهر
لكنَّهُ لم يَعُدْ
تنقل بين البلادِ
ينقِّبُ عن وجهها
ضاع تحت الرماد حنين الشراعِ
وبوح الغَرِدْ ! [٢]

فالشاعر تجاوز النداء المباشر، إلى عالم الخيال والإبداع، ليرمز إلى معانٍ جديدة، تتجاوز المعاني التقليدية المقصودة من النداء في طلب المنادى،

(١) الديوان – ص ٣٠٢، ٣٠٥.
(٢) الديوان – ص ٥٧ .

فهو يشخص (وردة النهر) ليحدثها عن هذا الألم الكامن في صدره من تغيير معالم الحياة من حوله، ومخاطبة الكائنات يعكس رغبة الشاعر في الاندماج بالأشياء التي تحيط به واسقاطها على نفسه، ليبث لها نجواه " فالشاعر يحرص على إحياء الأشياء من حوله وتأنيسها ومخاطبتها، وخلق الإحساس الإنساني فيها فتبكي لأوجاعه وتحن لحنينه، وتسمع أقدس عواطفه وأنبل اختلاجاته " (١).

(١) دلالات التراكيب (دراسة بلاغية)– د / محمد محمد أبو موسى – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م – مكتبة وهبة – القاهرة – ص ٢٦٦.

المطلب الثاني

لكناية

الكناية تعني:" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة، و(كثير رماد القدر) يعنون كثير القرى " (١)

وقيل هي: " لفظ أُريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذٍ"(٢)

وتنقسم الكناية باعتبار الوسائط والسياق إلى أربعة أقسام هي:

أ- التعريض ب – التلويح

ج- الرمز د- الإيماء أو الإشارة (٣).

وبما أن الرمز نوع من أنواع الكناية، وهو إشارة للقريب مع الخفاء، فقد استخدم الشاعر الكناية في التعبير عن الرمز، في مواضع عدة، من ذلك قوله

---

(١) دلائل الإعجاز – للشيخ الإمام / عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني – تحقيق د / محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – مطبعة المدني – ص٦٦ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع- تأليف : الخطيب القزويني – ص ٢٤١.

(٣) التعريض " ضد التصريح، وسمي بذلك لأنك تميل الكلام إلى جانب وأنت تشير به إلى جانب آخر، يقال نظر إليه بعرض وجهه، أي جانبه)- (الكناية والتعريض – لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسبوري – شرح وتحقيق د/ عائشة حسين فريد – بدون سنة طبع – دار قباء للطباعة والنشر – ص ٥٣) .

أما التلويح فهو: حينما يكون بين الكناية " وبين المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد، فالمناسب أن تسمى تلويحًا، وإن كان فيها نوع خفاء، فالمناسب أن تسمى رمزًا، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية، وإلا فالمناسب أن تسمى إشارة أو إيماءً " – (الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع- تأليف : الخطيب القزويني – ص ٢٤٨) .

في قصيدة (من أوراق سعد بن معاذ):

وقلبك صرخة للتلِّ والصحراءِ

قامتُك السَّماء [١]

فقوله (قامتك السماء) رمز كنائي للتعبير عن الرفعة وعزة النفس، وقد جاء هذا المعنى من تكوين الكناية، فهذا القول كناية عن صفة، وكل كناية قريبة قلت فيها الوسائط، مع خفاء معناها فهي كناية رمزية، حيث انتقل المعنى في قوله (قامتك السماء) هذا المعنى الحسي، إلى العزة ورفعة النفس، بدون وسائط إذ فيها واسطة واحدة، أو انتقال واحد، مع الحاجه إلى التأمل في إدراك الرمز .

ومنه أيضًا قوله مقطع بعنوان (محاورة صوت مشاكس) يقول:

هل نتكاشفُ

ندخل أرضَ البراءة

يأتي علينا زمن اقتحامِ الورود[٢]

فقوله (زمن اقتحام الورود) تعبير كنائي يرمز إلى زمن النصر والمفتوحات، وجاء من قبيل الرمز الكنائي، بسبب قلة الوسائط فيه مع خفاء في المعنى، والذي يحتاج إلى إمعان النظر لمعرفة معناه من خلال السياق الوارد فيه، والذي يؤكد هذا المعنى .

(١) الديوان ٧٨ .

(٢) الديوان ٥٦ .

المطلب الثالث

الانزياح أو(العدول)

من أهم الظواهر الأسلوبية التي تعمل على استغلال إمكانات اللغة وطاقاتها الإيحائية، فهو "اختراق مثالية اللغة والتجرؤ عليها في الأداء الإبداعي، بحيث يفضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي عليها النسق المألوف أو المثالي، أو إلى العدول في مستويي اللغة الصوتي والدلالي عما عليه هذا النسق " (١).

ومن الأدباء من ذكر الانزياح بمعنى الانحراف، عندما " يكسر القواعد اللغوية الموضوعة، أو يخرج عن النمط المألوف للغة، أو يبتكر صيغًا وأساليب جديدة.. أو يستخدم لفظًا في غير ما وضع له، هذا الخروج على الاستعمال العادي للغة يُطلق عليه الأسلوبيون وعلماء اللسانيات عدة مصطلحات، لعل أبرزها مصطلح الانحراف " (٢).

فالشاعر يتجاوز في عباراته دلالتها الأصلية، ويرمز بها ويستدعيها إلى دلالات أخرى إيحائية، تولد نوعًا من الدهشة بسبب تلك الصور الجديدة التي يكونها الشاعر وتؤثر في نفسية المتلقي، ومن صور الانزياح الواردة في ديوان (حدائق الصوت) الانزياح الدلالي أو (الاستبدالي) – والانزياح التركيبي .

---

(١) الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب – د / عباس رشيد الددة – ط الأولى ٢٠٠٩ – دار الشئون الثقافية – العراق – بغداد – ص ١٥ .

(٢) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية– د / فتح الله أحمد سليمان – ط١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م – مكتبة الآداب – القاهرة – ص ٢٠.

أ – الانزياح الدلالي:

" وهو مجال التعبيرات المجازية التصويرية، من تشبيه واستعارة وغيرها " [١]، ويوجد الكثير من الشواهد في ديوان حدائق الصوت على هذه الظاهرة، منه قول الشاعر:

قد جاءت الغربانُ غازيةً
وقلبك صرخة للتل والصحراءِ
قامتُك السَّماءْ [٢].

خرجت المفردات الشعرية عن المعنى المألوف، لمعنى آخر أكثر عمقًا، يوضح المقصود من الرمز، فيجعل المتلقي يفكر أكثر من مرة، ففي قوله (جاءت الغربان غازية)، استخدام غير متوقع وغير معهود للغربان، فالمتوقع أن يقول جاء الجنود، أو اليهود لأنهم أساس الغزو في الحروب على الفلسطينيين، غير أن هؤلاء الجنود الإسرائيليون، لما كانوا نذير شؤم وخراب كالغربان التي تتصف بهذه الصفة البشعة، شبههم بهم على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث حذف المشبه وذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الغزو، وهذه الصورة لإبراز المعنى بصورة تؤثر في نفس المتلقي وتجعله يكشف مخططات اليهود لاغتصاب الأراضي الفلسطينية .

ب– الانزياح التركيبي:

من أنواع الانزياحات التي بدت في الديوان الانزياح التركيبي، ويحدث عندما " تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على

---

(١) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته – د/ صلاح فضل – ط الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – دار الشروق – ص ١١٨.

(٢) الديوان – ٧٨ .

قواعد النظم والتركيب" [١]، وعلى رأس هذه الانزياحات التركيبية في الديوان (التقديم والتأخير) يقول الشاعر:

في الشارع يقف السمسارْ
في النافذة المخبرُ
في الذاكرة بقايا النارْ
كيف تخاطبك الأشجارْ
يا رجل الأقدار[٢].

تقديم الجار والمجرور يظهر في قوله (في الشارع ، وفي النافذة، وفي الذاكرة)، وذلك لإفادة التخصيص والاهتمام بالمتقدم – الجار والمجرور– فتقديم هذه الألفاظ ساعدت على التعبير عن الرمز، فالسمسار، والمُخبر، والنار، رمز لقوى الشر التي يواجهها الشاعر وتخصيص هذه الأماكن وتقديمها، دليل الترصد والتركيز والإحاطة به، فكان هذا التقديم تأكيدًا لعِظم الدلالة وتقريرها، واهتمامًا من الشاعر لهذا التقديم والعمل على تخصيصه بالإضافة أن تأخير الفاعل عمل على تشويق المتلقي .

(١) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته – د / صلاح فضل – ص ٢١١ .
(٢) الديوان – ٢٢٤ .

المطلب الرابع

المفارقة التصويرية

" وهي تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض.. والتناقض في أبرز صوره فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف، والشاعر المعاصر يستغل هذه العملية في تصوير بعض المواقف والقضايا التي يبرز فيها هذا التناقض، والتي تقوم المفارقة التصويرية بدور فعال في إبراز أبعادها "(١)، والمفارقة من الظواهر الأسلوبية التي تعين الشاعر على البعد عن المباشرة، والعمل على تكوين الرمز، حيث " تعين المبدع على الانفلات من دائرة البساطة والمباشرة، ومن ثم الدخول في آفاق الشعرية الضبابية، والشفافية البعيدة، والجمالية الساحرة " (٢).

والمفارقة من أهم الظواهر الأسلوبية، التي كثر استخدام الشاعر لها في الديوان على اختلاف أنواعها(٣) ومنها قوله:

يتدفَّقُ نبعٌ من عدْن
كالطير العائد من فردوس الأنفالْ
يُحَلِّقُ في مملكة الله
ويُرْعدُ في طوفان السلوى والمنّْ

---

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة – د/ على عشري زايد – ص ١٣٠

(٢) فضاءات الشعرية (دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل) د / سامح الرواشدة– المركز القومي للنشر – الأردن – ص ١٣ .

(٣) من أنواع المفارقات الموجدة في الديوان أيضاً (مفارقة العنوان، ومفارقة المفاجأة، والتقابل، والمخادعة) .

يهربُ من دائرة الأسود
يدخلُ في دائرة سَجَاحْ
يركب جملاً أورق
يحمل بعض رماحْ
يبحث عن قوس قزحْ
في مُدن خاصمها الغيْمُ
وفي عيْنيه جِراحْ ! (١)

هذا النوع من المفارقة يكشف عن خيبة الأمل مما يتوقعه الشاعر، الذي قدَّم مواقف إيجابية في الأبيات الأولى، ثم يفاجئنا بعد ذلك في قوله (مدن خاصمها الغيم، وفي عينيه جراح) بأن هذه الصفات التي يحملها الطير، رمزاً للإنسان في الزمن الماضي وما يسود هذا الزمن من نصر وبطولات، يقابله في الزمن الحاضر المساوئ والجراح، فمن يمعن النظر يجد نفسه أما موقفين متضاربين ومتضادين ، فبعد أن (يحمل ، ويبحث، ويرعد، ويهرب، ويركب ..الخ) وكل هذه الأفعال تدل على الإيجابية، لا يجد إلا النكران والجحود ، فالواقع الآن مخزي ومؤسف، فالشاعر يصور أيام المجد والعزة ثم يصور ما آل إليه هذا المجد، من اضمحلال وخمود ويبدأ التفاعل بينهما ومن هنا تبرز المفارقة .

ومن مفارقة السخرية (٢) والإنكار قول الشاعر:

قد أشرقت الشمس

---

(١) الديوان – ص ٢٢، ٢٣ .

(٢) مفارقة السخرية: " يبنى هذا النوع على موقف يناقض ما ينتظر فعله تماماً إذ يأتي الفعل مغايراً تماماً للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها " – (فضاءات الشعرية دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل– د/ سامح الرواشده – ص ١٨) .

صباحاً من مكَّهْ
فلماذا يرحلُ هذا العصفورُ
إلى شرفة قيصرْ
ومنازل كسْرى
يُلقي بالنفس القَلِقَهْ في جوف الشبكهْ ؟[١]

فالأصل أن تسير الأمور طبيعية، فبعد أن أشرقت شمس الدعوة الإسلامية من مكة، والمفترض أن يسير الناس على خطى الدين وتعاليم الإسلام، تأتي نتائج مختلفة تثير الغرابة والسخرية، لأننا وجدنا بعض المسلمين، يتجهون لتقليد الغرب والسير على طريقهم، ويلقون بأنفسهم في حياتهم المادية المعقدة، ثم إن هذه المفارقة تفيض بالإنكار، عبر هذا الاستفهام الذي يثير التساؤل والغرابة، فتأتي الصورة كاشفة بُعد المفارقة وسخرية الشاعر من مثل هذا السلوك.

(١) الديوان – ص٩.

المطلب الخامس

التكرار

يعد التكرار من أهم الظواهر الأسلوبية، التي بدت واضحة في تشخيص الرمز في ديوان (حدائق الصوت)[١]، وهي ظاهرة ذات حضور مميز وفعَّال، في بيان وتوضيح معنى الرمز، فالتكرار" يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو ذو دلالة نفسية قيمة، تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه " [٢].

من الرموز التي كررها الشاعر بصورة واضحة، ما جاء في قصيدة (حديث إلى النخلة) يقول:

يا نخلةً في حنايا الروح تمطرني ∴ بوابل الرمل في العينينْ والوَصَب

**

يا نخلةَ الغار يا عُرْساً مقاطعة ∴ تحاصر الروح بالأنداء والحَبَبِ

**

وأنت يا نخلة النار التي ومضت ∴ عصرًا فعصرًا..ألا قومي..ألا انتصبي[٣]

**

(١) من القصائد التي برز فيها التكرار بصورة واضحة في الديوان، وكان له أكبر الأثر في بيان الرمز وتوضيحه ما جاء في قصيدة (النداء)، المهداة للزعيم (أحمد عرابي).

(٢) قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة – ط الأولى ١٩٦٣، وط الثانية ١٩٦٥– مكتبة النهضة – بغداد – ص ٢٤٢.

(٣) الديوان – ص ٢٣٩

فقد كرر الشاعر لفظ (النخلة) للإشارة إلى مجد الأمة وعزتها وأصالتها، وذلك لأن هذه الفكرة مسيطرة على الشاعر لذلك يكررها، فهي بؤرة اهتمامه، والشحنة المعنوية والدلالية الكامنة في نفسه، حيث يرجع به الحنين لتلك الأيام المنتصرة الشامخة، وفي تكرار حرف النداء ما يوحي بأن حديثه معها كان لرفعة قدرها، متمنياً رجوع تلك الأيام مرة أخرى في نبرة حماسية، تظهر في قوله (ألا قومي، ألا انتصبي) .

المطلب السادس

تراسل الحواس

نوع من أنواع تنمية الصورة الشعرية، ويكون عن طريق " وصف مدركات كل حاسة من الحواس، بصفات مدركات الحاسة الأخرى"(١)، وهي من الوسائل التي اتخذها الشاعر، لتقوية الرمز وإيحاء المعنى، " وترتكز هذه الخاصية بالذات على مبدأ التجاذب والتآلف بين الحواس المختلفة، وذلك قصد بلوغ درجة عالية من الإيحاء الرمزي، وخلق صور مستحدثة خارج النطاق المعهود لدلالات الألفاظ في اللغة " (٢)، فتراسل الحواس وسيلة فنية هامة، تساهم في بناء الصورة الشعرية، كما أن تبادل المدركات يعني إضافة ملمح معنوي لشيء حسي، " فالحواجز الطبيعية بين مجالات الحساسية والوجدان قد انهارت في بصيرة الشاعر الرمزي، فغدا الكون كله وحدة تتعدد وسائل إدراكها، وتستعير إحداها الأخرى ما يعينه على الإيحاء بحكم أن جواهرها متشابهة "(٣)، ومن نماذج ذلك على سبيل المثال لا الحصر، قول الشاعر:

هل تقرأ أورادَ الفتحِ
فتعتصر جبالًا
من بَرَدٍ وحليبْ ؟
الآهةُ في العيْنِ
وفي الصدرِ الحزنُ

---

(١) النقد الأدبي الحديث – د / محمد غنيمي هلال – ص ٣٩٥ .

(٢) مستويات الدلالة الرمزية في البلاغة العربية (الكناية، الاستعارة ، المجار المرسل) – جلطي بن زيان سالم – جامعة حسيبة بن بو علي- الجزائر- ص ٤٠٩ (مجلة جسور المعرفة – العدد ٢- تاريخ النشر ٢٠١٩/٦/٣م) .

(٣) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر- د/ محمد فتوح أحمد – ص ١٣٥ .

وموعد هذا الفجرِ قريبْ ! (١)

(الآهة) أمر مسموع بالأذن وهي صوت، و(العين) حاسة البصر، لكن الشاعر جعل العين تمتلك حاسة السمع، في إشارة منه لإيصال صوته لكل العالم من حوله، على مجرد النظر لما يحدث لوطنه وأمته وعروبته من مآسي وأحزان، ثم يتراءى له شعاع من الأمل، في قوله (وموعد هذا الفجر قريب) فهو خير تعبير عن اشتياقه للنصر والعزة والبطولات العربية .

ونتيجة لما سبق، يتضح أن الظواهر الأسلوبية، كان لها دور كبير في تشكيل رؤية الشاعر الدكتور حسين على محمد، وإنماء رموزه ولغته، وأسبغت على شعره ملمحًا ثوريًا عبَّر عن همٍّ قومي يختلج في صدره، ويكمن هذا الهَمُ في استرداد الأمة هيبتها وقوتها وعزتها .

*****

(١) الديوان – ص ٧

الخاتمة

تعد هذه الدراسة إحدى الدراسات القائمة حول الشاعر الدكتور/ حسين علي محمد، وقد خُصصت حول الرمز في ديوانه (حدائق الصوت)، وبقراءة هذا الديوان، وجدت أن الأسلوب الرمزي فيه ظاهرة بارزة في تجربته الشعرية، على مختلف أنواع الرمز سواء أكان رمزًا دينيًا أم تاريخيًا، أم شعبيًا، أم مستمد من الطبيعة، فقد كانت له طرائق متعددة في التعبير الرمزي، ليوضح من خلالها أبعاد تجربته، وحالاته الشعورية.

ومما نتج عن هذه الدراسة.

- أن الرمز من الوسائل التي لجأ إليها الشاعر عندما أراد التعبير بطريقة غير مباشرة عن حاجاته وواقعه، لذا وجدت الرمز يمثل في بعض المواقف، معادلًا موضوعيًا لتجربته الشعورية، وخاصة في حنينه للماضي.
- تعاطف الشاعر مع كل التجارب الإنسانية، التي تبحث عن العدل في مواجهة الظلم، والحق في مواجهة الباطل، فالرمز الخاص كان قليلًا مقارنة بالرمز التراثي، الذي أفاد منه في التعبير عن قضايا عصره.
- استطاع الشاعر أن يتناول العديد من الرموز التاريخية والدينية، حيث جعلها خلفية للموقف الشعوري الذي يعبر عنه؛ نظرًا لارتباط هذه الرموز بالوجدان العربي والإسلامي، ولإبراز مدى الخلل الذي أصاب الأمة .
- استخدام الشاعر للرموز الدينية بهذه الكثرة، يوضح لنا مدى تمسكه بالثقافة الإسلامية ، ومعالم الدين الإسلامي .
- أكثر الشاعر من الرموز المستخدمة عن طريق المفارقة والمعادل الموضوعي لجذب انتباه المتلقي .

- لعل من أهم الصور الرمزية، التي استعملها الشاعر ما كان عن طريق الانزياح، والمفارقة، والتكرار، وتراسل الحواس، لإبراز فكرته بصورة قريبة لأذهان المتلقين.
- لا يمكن استيعاب حقيقة مدلول الرمز، إلا من خلال السياق الكامل للنص الشعري، ويرجع ذلك لثقافة القارئ واعتقاده الفكري .
- طغيان الرمز الطبيعي في الديوان كان واضحًا، مما يدل على أن الشاعر كان منسجمًا مع الطبيعة يستمد منها صوره ورموزه .
- ولعل من أهم التوصيات المقترحة في هذه الدراسة، حثُّ الباحثين على دراسة دواوين الشاعر د/ حسين علي محمد، إذ إنها غنية بالظواهر والتقنيات الفنية المختلفة، ومن الموضوعات المقترحة الخاصة بديوان (حدائق الصوت):
- البنية الإيقاعية في ديوان حدائق الصوت
- توظيف التراث في ديوان حدائق الصوت
- الغموض في الشعر الإسلامي المعاصر(ديوان حدائق الصوت) أنموذجًا.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

*****

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولاً – المصادر :

١- ديوان حدائق الصوت- الطبعة الأولى- دار الأرقم – الزقازيق – مايو١٩٩٣م

ثانيًا – المراجع :

٢- اتجاهات الشعر العربي المعاصر – د/ إحسان عباس- عالم المعرفة – ط يناير ١٩٧٨م.

٣- الأدب المقارن- د/ محمد غنيمي هلال- دار النهضة – مصر – ط التاسعة.

٤- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر – د/ علي عشري زايد- دار الفكر العربي – القاهرة – ١٤١٧هـ- ط ١٩٩٧م.

٥- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية- د / فتح الله أحمد سليمان- مكتبة الآداب – القاهرة – ط١٤٢٢هـ – ٢٠٠٤م

٦- آفاق النص الشعري في مرآة المنهج التكاملي – د / صابر عبد الدايم- دار الكتاب الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠١١م .

٧- إنتاج الدلالة الأدبية – د / صلاح فضل- مؤسسة مختار للنشر والتوزيع – مصر – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٨- الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب – د / عباس رشيد الددة – دار الشئون الثقافية – العراق – بغداد – ط الأولى ٢٠٠٩.

٩- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع- تأليف : الخطيب القزويني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٠- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق – د/ زكي مبارك – مطبعة الرسالة – الجزء الأول– الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ– ١٩٣٨م.
١١- التصوير الشعري (رؤية نقدية لبلاغتنا العربية) – د/ عدنان حسين قاسم – الدار العربية للنشر والتوزيع– القاهرة – بدون سنة طبع .
١٢- التفسير النفسي للأدب – د / عز الدين إسماعيل ـــ مكتبة غريب– الطبعة الرابعة – بدون سنة طبع .
١٣- جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي) – د/ فايز الداية– دمشق – سورية – الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
١٤- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) – د / محمد محمد أبو موسى– مكتبة وهبة – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
١٥- دلائل الإعجاز – للشيخ الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني – قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – مطبعة المدني .
١٦- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر– د/ محمد فتوح أحمد – دار المعارف – القاهرة –الطبعة الثالثة – ١٩٨٤م.
١٧- عن بناء القصيدة العربية الحديثة – د / علي عشري زايد – مكتبة ابن سينا – القاهرة – ط الرابعة.
١٨- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط – د/ راغب السرجاني – مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع– القاهرة– الجزء الأول – الطبعة الأولى١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.
١٩- قضايا الشعر المعاصر – نازك الملائكة – مكتبة النهضة – بغداد– ط الأولى ١٩٦٣، وط الثانية ١٩٦٥
٢٠- قضايا معاصرة في الأدب والنقد – د/ محمد غنيمي هلال – دار نهضة

مصر – القاهرة .
٢١- الكناية والتعريض– لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسبوري – شرح وتحقيق د/ عائشة حسين فريد – بدون سنة طبع – دار قباء للطباعة والنشر .
٢٢- لسان العرب لابن منظور – تحقيق الدكتور/ عبد الله الكبير– والدكتور / محمد أحمد حسب الله – والدكتور/ هاشم محمد الشاذلي– دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثانية
٢٣- مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر – د/ نسيب نشاوي– الجزائر –ط ١٩٨٤ م.
٢٤- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،– د / أحمد مطلوب – الجزء الأول – الدار العربية للموسوعات – بغداد– الطبعة الأولى١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
٢٥- موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية في حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين) – الجزء الثاني– مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م.
٢٦- النص الشعري وآليات القراءة – د/ فوزي عيسى– دار المعرفة الجامعية– ط٢٠٠٦م .
٢٧- النقد الأدبي الحديث – د/ محمد غنيمي هلال– دار نهضة مصر– القاهرة – ط١٩٩٧م.
٢٨- الورد والهالوك (شعراء السبعينات في مصر) –د/ حلمي محمد القاعود – دار الأرقم – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

المجلات والمقالات:

٢٩- إشكالية البوح والكتمان في (حدائق الصوت) للشاعر حسين على محمد – بقلم د/ حسني سيد لبيب– موقع مجلة الجمعية الدولية للمترجمين

واللغويين العرب ٢٠٠٩/٠٦/١٠.

٣٠- تضاريس الفقد وتشكيل جذور الانتماء- بقلم د / صابر عبد الدايم – النص الكامل لكتاب العاشق والوردة – دراسات في شعر حسين علي محمد – موقع مجلة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب- ٢٠٠٩/٠٦/١٠.

٣١- توظيف الرمز الديني وتأويله في الشعر المغربي المعاصر – الشاعر حسن الأمراني نموذجًا – بقلم د/ عبد الكريم المناوي – مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية .

٣٢- الحلم المناضل في ديوان (شجرة الحلم) للشاعر حسين علي محمد – بقلم أ.د / علي عشري زايد- موقع مجلة الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب – تاريخ الإصدار ٢٠٠٩/٠٦/١٠ م

٣٣- الدكتور / حسين علي محمد والطاقة الإبداعية – بقلم د/ صابر عبد الدايم – مقدمة ديوان (مسامرة الموتى)- الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٢م .

٣٤- الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش – بقلم محمد فؤاد سلطان – مجلة جامعة الأقصى – المجلد الرابع عشر – العدد الأول يناير ٢٠١٠ م.

٣٥- غيلان الدمشقي دفع حياته من أجل الحرية والعدالة – موقع مجلة الاتحاد -٢٠١١ م.

٣٦- قراءة في ديوان (غناء الأشياء) للشاعر د/ حسين علي محمد – بقلم د/ حامد أبو أحمد – اتحاد الكتاب – يناير ١٩٩٥ م .

٣٧- قراءة نقدية في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر حسين علي محمد –بقلم د/ عبد الرحمن شلش- موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين

العرب- ٢٠٠٩/٠٦/١٠ .

٣٨- مستويات الدلالة الرمزية في البلاغة العربية (الكناية، الاستعارة، المجاز المرسل) – جلطي بن زيان سالم – جامعة حسيبة بن بو علي- الجزائر- مجلة جسور المعرفة – العدد ٢- تاريخ النشر ٢٠١٩/٦/٣م

٣٩- مقدمة ديوان (الحلم والأسوار للدكتور حسين علي محمد – بقلم د/ عامر محمد بحيري – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ١٩٨٤م .

٤٠- ملامح التوجه الإسلامي في شعر حسين علي محمد- قراءة في ديوان (حدائق الصوت) – بقلم د / عبد المنعم يوسف عواد – موقع مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية – ٢٠١١م.

٤١- يقين الرؤية في ديوان (حدائق الصوت) للشاعر حسين علي محمد – بقلم د/ محمد زيدان – منتديات فرسان الثقافة – تاريخ الإصدار ٢٠٠٧ م .

Index of references and resources

•**The Holy Quran**

First: Sources :

1- Diwan of Sound Gardens - First Edition - Dar Al-Arqam - Zagazig - May 1993

Second: References:

2- Trends of Contemporary Arabic Poetry - Dr. Ihsan Abbas - The World of Knowledge - January 1978.

3 - Comparative Literature - Dr. Mohamed Ghonimi Hilal - Dar Al-Nahda - Egypt - ninth edition.

4- Summoning heritage figures in contemporary Arabic poetry - Dr. Ali Ashry Zayed - Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo - 1417 AH - 1997 AD.

5 - stylistics theoretical introduction and applied study - Dr. / Fathallah Ahmed Suleiman - Library of Arts - Cairo - 142nd edition AH - 2004 AD

6- Horizons of the poetic text in the mirror of the integrative approach - Dr. Saber Abdel Dayem - Dar Al-Kitab Al-Hadith - Cairo - First Edition - 2011.

7 - Production of literary significance - Dr. Salah Fadl - Mokhtar Foundation for Publishing and Distribution - Egypt - Cairo - first edition 1987.

8- Displacement in the critical and rhetorical discourse of the Arabs - Dr. Abbas Rashid Al-Dada - House of Cultural Affairs - Iraq - Baghdad - first edition 2009.

9 – Al-Idah in the sciences of rhetoric meanings and statement and Budaiya - authored by: Khatib Qazwini - Dar scientific books - Beirut - Lebanon first edition 1424 AH -2003 AD.

10- Islamic Sufism in Literature and Ethics - Dr. Zaki Mubarak - Al-Resala Press - Part One - First Edition 1357 AH - 1938 AD.

11- Poetic photography (a critical vision of our Arabic

rhetoric) - Dr. Adnan Hussein Qassem – Al-Dar Al-Arabia for Publishing and Distribution - Cairo – (No date).
12 - Psychological interpretation of literature - Dr. / Ezz El-Din Ismail - - Gharib Library - Fourth Edition - without a year of printing.
13 - Aesthetics of style (artistic image in Arabic literature -) - Dr. / Fayez Al-Daya - Damascus - Syria - first edition 1990.
14 - Semantics structures (rhetorical study) - Dr. / Mohamed Mohamed Abu Musa - Wahba Library - Cairo - second edition 1408 AH - 1987 AD.
15- Evidence of miracles - Sheikh Imam Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Jurjani - read and commented on / Mahmoud Muhammad Shaker - Al-Khanji Library - Al-Madani Press.
16- Symbol and Symbolism in Contemporary Poetry - Dr. Mohamed Fattouh Ahmed - Dar Al-Maaref - Cairo - Third Edition - 1984.
17- On the construction of the modern Arabic poem - Dr. Ali Ashry Zayed - Ibn Sina Library - Cairo - Fourth Edition.
18- The story of Andalusia from conquest to fall - Dr. Ragheb Al-Serjani - Iqra Foundation for Publishing and Distribution - Cairo - Part One - First Edition 1432 AH - 2011 AD.
19- Issues of Contemporary Poetry - Nazik Al-Malaika - Al-Nahda Library - Baghdad - First Edition 1963, Second Edition 1965
20- Contemporary issues in literature and criticism - Dr. Mohamed Ghonimi Helal - Dar Nahdet Misr - Cairo.
21 - metonymy and exposure - Abu Mansour Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Thaalbi Al-Nisburi -

explanation and investigation of Dr. / Aisha Hussein Farid – (No date) - Dar Quba for printing and publishing.

22- Lisan al-Arab by Ibn Manzur – investigated by Dr. Abdullah al-Kabir – and Dr. Mohamed Ahmed Hassab Allah – and Dr. Hashem Mohamed El-Shazly – Dar al-Maaref – Cairo – second edition

23 - Introduction to the study of literary schools in contemporary Arabic poetry - Dr. / Nassib Nashaoui - Algeria - 1984 AD.

24 - Dictionary of rhetorical terms and their development, - Dr. Ahmed Matloob - Part I – Al-Dar Al-Arabia of Encyclopedias - Baghdad - first edition 1427 AH - 2006 AD.

25 - Encyclopedia of ethics and asceticism and chips (educational stories in the lives of the prophets and companions and followers and righteous) - Part II - Iqra Foundation for Publishing and Distribution - first edition 2007.

26 - Poetic text and mechanisms of reading - Dr. / Fawzi Issa - University Knowledge House - edition 2006.

27 - Modern literary criticism - Dr. Mohamed Ghonimi Hilal - Dar Nahdet Misr - Cairo - 1997.

28 - Roses and Haluk (poets of the seventies in Egypt) - Dr. Helmy Mohamed Al-Qaoud - Dar Al-Arqam - Cairo - first edition 1992.

Magazines and articles:

29- The problem of revelation and secrecy in (Gardens of Sound) by the poet Hussein Ali Muhammad - by Dr. Hosni Sayed Labib - Journal of the International Association of Arab Translators and Linguists - 10/06/2009.

30 - The topography of loss and the formation of the roots

of belonging - by Dr. Saber Abdel Dayem - the full text of the book The lover and the rose - Studies in the poetry of Hussein Ali Mohammed - the website of the Journal of the International Association of Arab Translators and Linguists - 10/06/2009.

31- Employing the religious symbol and its interpretation in contemporary Moroccan poetry - the poet Hassan Al-Amrani as a model - by Dr. Abdul Karim Al-Manawi - Journal of Humanities and Natural Sciences.

32 - The militant dream in the Diwan (dream tree) of the poet Hussein Ali Mohammed - by Prof. Dr. Ali Ashry Zayed - the website of the International Association of Arab Translators and Linguists - Issue Date 10/06/2009.

33- Dr. Hussein Ali Mohamed and creative energy - by Dr. Saber Abdel Dayem - Introduction to the Diwan (Touching the Dead) - Egyptian General Book Organization - 2012.

34- Historical, religious and mythological symbols in the poetry of Mahmoud Darwish - by Muhammad Fouad Sultan - Al-Aqsa University Journal - Volume Fourteen - First Issue, January 2010.

35- Ghilan Al-Dimashqi paid his life for freedom and justice - Al-Ittihad magazine website - 2011.

36- Reading in the Diwan (singing things) by the poet Dr. Hussein Ali Muhammad - by Dr. Hamed Abu Ahmed - Writers Union - January 1995.

37- A critical reading in the Diwan (Gardens of Voice) by the poet Hussein Ali Muhammad - by Dr. Abdul Rahman Shalash - the website of the International Association of Arab Translators and Linguists - 10/06/2009.

38- Levels of symbolic significance in Arabic rhetoric (metonymy, metaphor, sewer sent) - Galti bin Zayan

Salem - Hassiba Ben Bou Ali University - Algeria - Knowledge Bridges Magazine - Issue 2 - Publish Date 3/6/2019 AD

39 - Introduction Diwan (dream and walls by Dr. Hussein Ali Mohamed - written by Dr. / Amer Mohamed Behairy - Supreme Council of Culture - Cairo 1984.

40 – Features of the Islamic trend in the poetry of Hussein Ali Muhammad – reading in the Diwan (Gardens of Sound) – by Dr. Abdel Moneim Youssef Awad – website of the World Islamic Literature Association magazine – 2011.

41 - Certainty of vision in the Diwan (Gardens of Sound) poet Hussein Ali Mohammed - by Dr. / Mohamed Zidan - Forums Knights of Culture - date of issue 2007.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥٧٩
التمهيد:	١٥٨٤
أولاً: الرمز لغة واصطلاحاً.	١٥٨٤
ثانياً: التعريف بالشاعر، وملامح الرمز لديه.	١٥٨٧
ثالثاً: أنواع الرمز في الديوان.	١٥٩٠
المبحث الأول: الرمز التراثي.	١٥٩٢
المطلب الأول: الرمز الديني.	١٥٩٣
المطلب الثاني: الرمز التاريخي.	١٥٩٨
المطلب الثالث: الرمز الأدبي.	١٦١٠
المطلب الرابع: الرمز الصوفي.	١٦١٧
المطلب الخامس: الرمز الشعبي.	١٦٢٠
المبحث الثاني: الرمز الطبيعي.	١٦٢٢
المطلب الأول: الطيور والعصافير.	١٦٢٤
المطلب الثاني: الجواد.	١٦٢٦
المطلب الثالث: النار.	١٦٢٧
المطلب الرابع: الليل.	١٦٢٩
المطلب الخامس: النخلة.	١٦٣١
المطلب السادس: الطين.	١٦٣٣
المطلب السابع: القمر.	١٦٣٥
المبحث الثالث: الظواهر الأسلوبية ودورها في التعبير عن الرمز.	١٦٣٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: الأساليب الإنشائية (الأمر – الاستفهام– النداء).	١٦٣٩
المطلب الثاني: الكناية	١٦٤٤
المطلب الثالث: الانزياح.	١٦٤٦
المطلب الرابع: المفارقة التصويرية.	١٦٤٩
المطلب الخامس: التكرار.	١٦٥٢
المطلب السادس: تراسل الحواس.	١٦٥٤
الخاتمة	١٦٥٦
فهرس المصادر والمراجع	١٦٥٨
فهرس الموضوعات	١٦٦٨